
تصوير ابو عبدالرحمن الكردي

قلب كافوريات المتنبى

من المديح إلى الهجاء

لشيخ الاسلام
عبد الرحمن أفندى الشهير بحسام زاده
مفتى السلطنة بالقسطنطينية

تحقيق وتعليق الدكتور
حمدى الشيخ

2007



منتدى اقرأ الثقافي
----
www.iqra.ahlamontada.com

قلب كافوريات المتنبي

عن

المديح إلى الهجاء

لشيخ الإسلام

عبد الرحمن أفندي الشهير بحسام زاده

مفتي السلطنة بالقسطنطينية

تحقيق وتعليق الدكتور
حمدي الشيخ

كلية الآداب – جامعة بنها

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



الشيخ / حمدي
قلب كافوريات المتنبي من الديح إلى الهجاء
حمديِ الشيخ – ط ١
الإسكندرية المكتب الجامعى الحديث ٢٠٠٧
٨٣ ص ، ٢٤ سم
تدمك: ٣ - ٩٩ – ٥١٥٩ – ٩٧٧
رقم الإيداع : ١٦٨٣٣ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولى / ٣ - ٩٩ – ٥١٥٩ – ٩٧٧

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوي ، وقدر فهد ، والصلاة والسلام علي بدر الدجي ، وعلي آله وأصحابه مصابيح الهدى ، وعلى من سار على هداهم ، واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

فقد حظي المتنبي بدراسات كثيرة ، ونال حظه من الشهرة والعبقرية والإبداع ، وقد تركزت الدراسات على جوانب شاعريته ، وعوامل إبداعه ، ولكن لم نر دراسة – حسب علمي – تتناول تعدد مستويات البناء الدلالي فى كافوريات المتنبي ، ولهذا رأى الباحث أن يقدم هذه الدراسة لتكون لبنة فى البناء الشعري والأدبي يرشف من رحيقها متذوقو الشعر والأدب .

وقد شجع الباحث على خوض غمار هذا الموضوع وجود مخطوطة بالمكتبة العامرة مكتبة جامعة الأزهر تحت عنوان : قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء .

فكان عمل الباحث تحقيق المخطوطة بمراجعتها على ديوان شعره بطبعاته المختلفة ، وتحقيقاته المتعددة ، والرجوع إلى المعاجم اللغوية لشرح ما غمض من المعاني لتقريب المعنى إلى القارئ ثم بيان المعنى الأول وهو المديح ثم بيان المعنى الآخر وهو الذم والهجاء ، والتأكيد على ذلك مما قاله بصريح الهجاء ، ونقص المدح فى قصائده .

وقصائده في مدح كافور من أروع ما قيل فى المدح والهجاء في شعرنا العربي ، حيث تستطيع أن تستمتع بمعاني المدح والهجاء في الوقت نفسه ، وترى عبقرية الإبداع ، ودقة الأداء في بناء القصيدة ، وشحنها بالمعاني

المتعددة التى تقال فى مقام المدح عامة والهجاء خاصة ، وبذلك تتعدد مستويات البناء الدلالي في شعر المتنبي .

وهذا جهد المقل فى تقريب المعاني ، وتوضيح الدلالات ، فإن أك وفقت فالخير أردت ، وإن كانت الأخري فحسبي أننى اجتهدت ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ،،

الباحث

الإهـــــداء

إلى من علمنى تذوق الأدب ، وارتشاف رحيق المعنى والبحث عن الدلالات والإيحاءات ، والاستماع فى روضة الأدب أهدي هذه الثمرة العلمية إلى أساتذتى :-

أ . د / عبد الرحيم محمود زلط : أستاذ الأدب العربي وعميد كلية الأدب بطنطا . سابقاً .

أ . د / مصطفـــي يس السعدنى : أستاذ النقد والبلاغة وعميد كلية الآداب ببنها . سابقاً .

أ . د / نبيـــل رشـــاد نـوفـل : أستاذ النقد والبلاغة : كلية الآداب – جامعة بنها .

أ . د / محمد يسـرى العــزب : أستاذ الأدب الحديث : كلية الآداب – جامعة بنها

الباحث

هذه رسالة فى قلب كافوريات المتنبي
من المديح إلى الهجاء لشيخ الإسلام
عبد الرحمن أفندي الشهير بحسام زاده
مفتى السلطنة بالقسطنطينية
رحمة الله تعالى
أمين

ما ينور أن مراده الايما إلى قصده بقوله بجر القنا الخطى حول قبابه وكذا ما فى الذى عقبه من تجربة العدو وغيره فى هزل الطراد لأن ليس له أن يمنحهم فى هذل الطراد فقال :

بلاها حواليه العدو وغيره وجربها هـزل الطـراد وجده الضمير فى بلاها علـى مـا فـى قلبـه راجـع إلى السبايك وقد اثبت العدو أيضاً تجربتها فى هزل الطراد فتعين قصده وما يكون عوناً على ما أسلفناه من بيان مقاصده القلبية الاستغفار بعده من ذنبه لأنـه لـو لم يمهد ذلك لم يكن لهذا البيت مناسبة للـسباق ولا الـسياق فتدبر

أبـو المـسك لا يغنـى بـذنبك عفـوه ولكنـه يغنـى بعذرك حقده البيت صمنه ما يصلح أن يكـون معنـاه أبو المسك لا يغنى عفوه بذنبك لذلك يـصلح أن يكـون معناه يا أبا المسك لا يغنى بذنبك عفوي وفى المـصراع الثانى يقول ولكن يغنـى بعـذرك حقـدى يلمـح بـه إلى قوله .

صاحب المخطوطة

حسام زاده ت ١٢٨١ هـ - ١٨٦٤ م

هو عبد الرحمن بن حسام الدين الرومى ، حسام زاده أديب من علماء الروم ، كان مفتى السلطنة العثمانية ، وتوفي بمصر ، له رسالة فى : قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء ، وهى مخطوطة في المكتبة الأزهرية وغيرها ١٧ ورقة .[١]

مخطوطة مكتبة جامعة الأزهر رقم ٧٠٢٣ أدب عدد صفحاتها ٤٤ ورقة كل ورقة صفحتان ، وبكل صفحة ١٥ سطراً ، وهي وقف بجامعة الأزهر بإهداء ورثة المرحوم سليمان باشا أباظه ، وهي مكتوبة بخط النسخ الجيد وأهديت بتاريخ ١٣١٦هـ .

---

(١) جامعة الرياض ٤٤/١ ، والأزهرية ١٢٧/٥ ، دار الكتب ١٦٧/٣ ، انظر الأعلام للزركلى ج٣ ص ٣٠٢ .

مدخل الدراسة

اسمه ونسبه :-

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي ، ولد في الكوفة سنة ثلاث وثلاثمئة في محلة كندة ، وانتقل إلى الشام في صباه وفيها نشا وتأدب ، والتقى كثيرين من أعلام الأدب ، واستفاد من علمهم ، ومنهم الزجاج وابن السراج وأبو الحسن الأخفش وأبو بكر محمد بن دريد ، وأبو على الفارسي ، وتخرج عليهم فكان نادرة الزمان في صناعة الشعر . (١)

ولقب بالمتنبي لا دعائه النبوة في بادية السماوة بالكوفة ، وقال في ذلك

ما مقامي بأرض نخلة إلا	كمقام المسيح بين اليهود

وقوله

أنـا في أمة تداركها الله	غريب كصالـح في ثمود

ولم ادعى النبوة اعتقله أمير حمص ، حتى تاب ورجع عن غيه فأطلقه فصار يتردد على الأمراء بين أقطار الشام حتى وصل إلى سيف الدولة الحمداني فمدحه ، فأغدق عليه العطاء ، وكان يجري عليه كل سنة ثلاثة آلاف دينار خلا الإقطاعات والخلع والهدايا ، وكان معه فارساً شاعراً يقول المتنبي مادحاً سيف الدولة :-

على قدر أهل العزم تأتي العزائم	وتأتي على قدر الكرام المكارم
وقفت وما في الموت شك لواقف	كأنك في جفن الردى وهو نائم

---

(١) انظر الأعلام : ج١ ٢٢١ ، شرح ديوان المتنبي : مصطفى سبيتي : دار الكتاب العربي : ص.٤ .

وقد حدث الجفاء بينه وبين سيف الدولة الحمداني عندما تقلبت الأيام عليه ، حصلت وحشة بينه وبين الأمير فترك حلب قاصدا مصر في ليلة العيد وهو يقول :

عيـد بأية حال عدت يا عيد ... بما مضى ادر لأمر فيك تجدي

أما الأحبة فالبيـــداء دونهـم ... فليت دونك بيد دونها بيـــد

وكان ذلك سنة ٣٤٦ هـ حيث وصل إلى مصر ، ومدح كافور الإخشدى فأجزل له العطاء ، ووعده بوعود كثيرة ، اطمعت المتنبي في الملك فقال يمدحه :

أخلاق كافور إذا شئت مدحه ... وإن لم أ شأتملى عليّ فاكتب

فلما لم يحقق له وعوده ذمه وهجاه فقال :

لا تشتر العبد إلا والعصي معه ... إن العبيد لا نجاس مناكيد

وفر هاربا إلى بغداد ثم إلى بلاد فارس ثم رجع إلى بغداد فالكوفة وفي طريقه تعرض له فاتك بن جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه فقتل المتنبي وابنه محمد ، بالقرب من بغداد وكان ذلك في أواخر عام ٣٥٤ هـ .

وقد رثاه ابن جني بقوله :

غاض القريض وأذوت نضرة الأدب ... وصوحت بعد ري دوحة الكتب

من للهواجل يحيي ميت أرسمهـا ... بكل جائلة التصديـر والحقـب

أم للمحافـــل إذ تبــدو ليعمــرها بالنظم والنثر والأمثال والخطب

شاعريته وفروسيته :-

كان المتنبي يعتز بفروسيته وشجاعته ، ويرى أنه يفوق الشعراء فهو أشعرهم ، وهو يمتلك الفروسية والشجاعة ولذلك كانت ذاتيته ظاهرة في شعره فهو القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتـــي مـــن بـــه صمم

أنام ملء جفوني عن شوارده ويسهـــرالخلق جراهـــا ويختصـم

طموحه :-

أحس المتنبي بشاعريته وفروسيته ، وعلم أنه مرغوب فيه عند الأمراء والملوك ، فازداد طموحه ، وتشعبت آماله ، وتطلع إلى الملك والإمارة ، فسعى للحصول عليها ، ولذلك تنقل بين الأمصار مادحاً الملوك والأمراء طالباً بغيته يقول المتنبي :-

ولا أعاشر من أملاكهم ملكا إلا أحق بضرب الراس من وثن

ولثقته الكبيرة بنفسه كان يمدح الملوك ، ويعتد بنفسه وبشجاعته وكثيراً ما أشكل على الباحث فى شعره ما إذا كان يمدح مخاطبه أم يفخر بنفسه وانظر على سبيل المثال قوله :

ليعلم الجمع ممن ضم مجلسنا باننى خير من يمشى على قدم

وقوله :

فلم أر قبلي من مشي البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

وقوله :

وكم طرب المسامع ليس يدري   أيطرب من ثنائى أم علاكا

فالشاعر يري التفوق والنبوغ ، ويعلم أن نفسه تعظم من جسده فضاق جسده بنفسه الكبيرة ولذلك قال :

وإني لمن قوم كأن نفوسهم   بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

تغرب لا مستعظماً غير نفسه   ولا قابلاً إلا لخالقه حكما

طمعه فى الملك :-

كانت نفس الشاعر تتوق إلى الإمارة ، وتسعى إليها بكل السبل ولذلك ترك سيف الدولة الحمدانى أمير حلب ، وانتقل إلى كافور الإخشيدي فى مصر فمدحه ، ولما رأى كافور شاعريته وفروسته قربه ، وأغدق عليه العطايا ، ومناه بالملك والإمارة ، فلما خلف وعده معه ، ولم يحقق أمانيه تركه ذا ما له قائلا :

وشعر مدحت به الكركدن   بين القريض وبين الرقى

فما كان ذلك مدحاً له   ولكنه كان فى هجو الورى

كافورياته :-

هي القصائد التى قالها فى مدح كافور الإخشيدي عند صفاء الود والحب بينه وبينه ، والقصائد التى ذم وهجا فيها كافور الإخشيدي عندما ساءت العلاقة بينهما .

تعدد مستويات الدلالة في كافوريا المتنبي :

إذا أمعن الباحث النظر في كافوريا المتنبي يستطيع الوقوف على الحقيقة التالية : أن القصيدة التي يمدح بها الأمير تستطيع أن تهجوه بها ، فهو يمدحه وفي الوقت نفسه يهجوه ، لاحتمال الألفاظ التي يستخدمها أكثر من معنى ، وهذا دليل على عبقريته الفذه ، وتفوقه في التلاعب بأساليب الكلام ، وهذا ما يسمى قلب كافوريا المتنبي من المديح إلى الهجاء كقوله على سبيل المثال :

تفضح الشمس كلها ذرت الشمـــ　　　　س منيـــرة ســـــوداء

إن في ثوبك الــذي المجد فيـــه　　　　لضياء يزرى بكل ضياء [1]

فالشاعر يرى أن نور كافور يفوق نور الشمس ، وضياؤه يفوق ضياءها ، وهذا في مقام المدح محمود ، وهو تشبيه عرفه الشاعر كقول النابغة الذبياني :

ألم تـر أن الله أعطاك سورة　　　　ترى كل ملك دونها يتذبـــذب

فإنك شمس والملوك كواكب　　　　إذا طلعت لم يبد منهن كوكب[2]

وإذا قرأت أبيات المتنبي قراءة ثانية ، وتأملت معناها تجد أنها هجاء لكافور في الوقت نفسه فهو يشبه بالشمس ولكن في حالة الكسوف حيث تكون سوداء مظلمة لا نور لها ، وهذا التشبيه يستخدم على سبيل الذم لا المدح ، وبذلك يكون المتنبي هاجيا لا مادحاً .

وهنا تتعدد مستويات البناء الدلالي في كافورياته ، ويؤكد ذلك مقدرة المتنبي ، وقدرته الشعرية .

---

[1]) ديوانه :ج٢/٢٠٨ شرح وتحقيق : مصطفى سبيتي : دار الكتب العلمية بيروت .
[2]) ديوانه /١٧٣

وفي قوله :

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده   وكل سحاب لا أخص الغواديا[1]

فهو في هذا البيت يمدح الأمير بطيب الرائحة ، وطيب العنصر ، وكريم السجايا والخصال ، فهو أبو كل المكارم والصفات الحميدة ، والحقيقة أنه يعيره بسواد لونه ، ونتن ريحه ، وقبح منظره ، ووضاعة أصله ، حيث كان عبداً خصياً وصنيعاً ، وصل إلى الملك بسيفه ، ودهائه .

وإذا تتبعت كافورياته في المدح خاصة ترى أن قصائد المدح تستطيع قلب معانيها إلى الهجاء في الوقت نفسه ، ويؤكد ذلك سلب كل الصفات الحميدة التي مدح بها الشاعر الأمير في قصائد الهجاء كقوله :

إذا غزتـه أعاديـــه بمسألـــة   فقد غزته بجيش غير مغلوب[2]

فهو يؤكد أن الأمير بخيل لا يعطي شيئا فكأنك غزوته بجيش لا يغلب .

أو في قوله :

في جسم أروع العقل صافي تضحكه   خلائق الناس إضحاك الأعاجيب [3]

فهو يصف كافوراً بالشجاعة والعقل والحكمة ، وهو في الوقت نفسه يهجوه بسوء الخلق فهو يستخف بأخلاق الناس ويضحك منها لما فيه من الخسة والحقارة .

---

[1]) ديوانه : ج٢/٢٠٥   الغوادي : سحي الصباح
[2]) ديوانه : ج٢ /٢١٢
[3]) السابق /٢١٥ .

وسوف نرى قلب كافورياته من المديح إلى الهجاء في شرح المخطوطة والتعليق عليها لنرى كيف كان المتنبي قادراً على بناء كافورياته بناءً تتعدد فيه مستويات البناء الدلالي .

أهمية المخطوطة :

ذاع صيت المتنبي ، وطارت شهرته في الأفاق ، وعرف عنه الفروسية والشجاعة والعبقرية الشعرية فهو القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم (1)

وتعددت أغراض شعره ، فلم يترك غرضا شعرياً إلا وله باع طويل فيه ، وإن شاع عنه أنه شاعر المديح والحكمة فهو موسوعة متعددة الأغراض واسعة البيان .

والمخطوطة التي بين أيدينا تشير إلى جوانب العبقرية في إبداعه الشعري ، وخاصة في كافورياته ، حيث تتعدد فيها مستويات البناء الدلالي في القصيدة نفسها فتراه مادحاً بأروع الصور وعظيم الصفات ، وتعجب من مدحه ، وتمجيده للأمير ، وإذا قرأت القصيدة قراءة ثانية ترى أنه يهجو كافوراً هجاءً مراً لاذعاً ، والأبيات لم تتغير ، وهنا جانب الروعة في هذه القصائد .

وقد رأيت أن أقدم هذه المخطوطة للقارئ الكريم ليرى عبقرية المتنبي ، وشاعريته ، وقدرته على البيان ، وامتلاكه ناحية البيان ، والتلاعب بالألفاظ ،

---

(1) ديوانه ج1/125

وتوجيهها إلى أكثر من معنى ، وهذا جانب لم يسبق إليه ، فأردت أن أقدمه لمتذوقي الشعر عامة ، وشعر المتنبي خاصة .

نص المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، خالق الأشياء من الأضداد ، ليكون مرآة لتنزيه البارئ عن الأنداد[١] ، والصلاة والسلام على أفضل من نطق بالضاد ، الشفيع المشفع يوم التناد ، وعلى آله الأمجاد ، وأصحابه الأوتاد [٢]، وبعد .

فهذه عرائس أبكار أفكار[٣]، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ، ولا حام حولها جياد الأذهان ، ولم تسمع بمثلها الآذان ، تميل إليها قلوب فرسان ميدان الذوق والعرفان .

اعلم أنه لابد من تمهيد مقدمة تقرب المعاني التي استخرجتها من كافوريات المتنبي[٤] إلى العقول ، ولا يستبعدها الناظرون من الفحول [٥] فنقول :

الأول أن المتنبي ينادي بأعلى صوته أن شعره الذي أنشده في كافور كله منسوج على منوال محتمل الضدين حيث قال :

---

[١]) الأنداد : جمع ند ، وهو النظير والمثيل ، قال تعالى : [ليس كمثله شيء وهو السميع البصير] الشورى /١١

[٢]) الأوتاد : جمع وتد وهو الجبل الراسخ ، قال تعالى : [وجعلنا الجبال أوتادا] النبأ /٧ .

[٣]) استعارة تصريحية توحي بجمال هذه القصائد ، وقوة بلاغتها وجمال ألفاظها ، وتناسق عباراتها ، وإحكام نظمها ، وقوة معانيها .

[٤]) كافوريات المتنبي : قصائد المديح التي نظمها المتنبي في مدح كافور الإخشيد .

[٥]) الفحول : جمع فحل ، وهو الشاعر الكبير أو الناقد الكبير أو العالم الفذ .

وشعر مدحت به الكركدن   بين القريض وبين الرقـي[1]

فما كان ذلك مدحاً لــه   ولكنه كان هجــو الورى [2]

وكذا قوله :

وأصبحت مسروراً بما أنا منشد   وإن كان بالإنشاد هجوك غاليا [3]

ومما شجعني في اقتحام هذا المدحض قوله :

مدحت قوماً وإن عشنا نظمت لهم   قصائداً من إناث الخيل والحصن [4]

تحت العجاج قوافيها مضمرة   إذا تنو شدن لم يدخلـن في أذن

ومما شجعني أيضا ما نقله بعض الشراح عن ابن جني أن المتنبي قال له : لو شئت لقلبت الكافوريات كلها إلى الهجاء ، ثم إنه أبدع فيه اصطلاحاً جديداً لا يمكن لمن أراد أن يقف على مقاصده المدمجة فيه إلا بعد معرفته مثلا كلما يذكر الزيارة التي في الكافوريات فإنه يقصد الزيارة التي في قوله :

ولا زيــارة إلا أن تــزورهم   أيد نشأن مع المصقولة الخـدم [5]

ومن اصطلاحه : ربه القرط يريد به الكناية عن عده من النساء لأنه قال في إظهار المضمر : إن المرء أمة حبلى تدبره

لا شئ أقبــح مــن فحل له ذكر   تقوده أمــه ليست لهـــا رحم

---

[1]) ديوانه : شرح مصطفى سبيتي : ج٢ : ص ٢٧٥ .

[2]) ديوانه : شرح مصطفى سبيتي : دار الكتب العلمية بيروت : ج٢ /٢٧٥ .

[3]) يقول الشاعر : كان يسرك بما تعتقد أنه مدح لك ، وهجوك غال لأنك أحط قدرا من أن تهجى .

[4]) الحصن : جمع حصان وهو العتيق من الخيل ، والعجاج : الغبار والمضمرة من الخيل : المجهزة للسباق .

[5]) يكني الشاعر عن كافور بأنه نشا بين الإماء والعبيد فأخذ من أخلاق النساء ، فأصبح ضعيف الراي تحركه أمة وتتحكم فيه وهو مطيع ، ثم أسقطه بعد ذلك من عداد الرجال والنساء .

ثم إنه في المرتبة الثالثة أسقطه من زمره الرجال والنساء حيث قال

من كل رخو وكاء البطن منفتق　　　لا في الرجال ولا في النسوان معدود

ومن اصطلاحه : الخود[1] لأنه قال :

وللخـــود مني ساعة ثم بيننا　　　فـــلاة إلى غيـــر اللقـــاء تجاب

وقال جامع ديوانه : إنه لم يلقبه بعد " أبو المسك " يكنى به عن سواده ، ونتن ريحه تسمية الشئ باسم ضده كالمفازة والسليم [2].

ومن اصطلاحه : أبو البيضاء " ضد ما في " أبي المسك " وقصد به نكتة لطيفة .

ومن اصطلاحه إطلاق الأغر لقوله :

أغر بمجد قد شخصن وراءه　　　إلى خلق رحب وخلـــق مطهـــم

ومن اصطلاحه : " الليث " ويقصد به مقاصد من أبدعها : أنه قصد به تشبيهه بالعنكبوت الأسود الذي يصيد الذباب وثبا كما ستقف عليه [3].

ومن اصطلاحه إطلاق الدهر عليه لقوله :

لنا عند هذا الدهر حق يلطه [4]

وفي غيره من المواضع ، وعن اصطلاحه : " الأدهم " [5] يريد به عدة من البهائم كقوله :

---

[1]) الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق .

[2]) أبو المسك : يكنى به عن سواد لونه ، ونتن ريحه فهو يذمه لا يمدحه ، فإن كان ظاهرة فباطنه الهجاء .

[3]) فهو يصف كافور بالليث لظاهرة المدح ، والقوة والشجاعة ، وباطنة الذم بسواد لونه ، فهو يشبهه بالعنكبوت الأسود الذي يصيد الذباب .

[4]) يقصد بالدهر : التقلب وعدم الثبات .

[5]) إذا شبهه بالأدهم فظاهره المدح بالقوة والسرعة والشجاعة وباطنه تشبيه الأمير بالبهائم والدواب .

فدى لأبي المسك الكرام فإنه　　　سوابق خيل يهتدون بأدهــم

ومن اصطلاحه إطلاق السحاب عليه ، وقصد به لطائف جمة في مواضع عديدة أولا قال :

أبا كل طيب لا أبـا المسك وحده　　　وكل سحاب لا أخص الغواديا [1]

وقال :

وإني لنجــم يهتدي به صحبتي　　　إلى حال من دون النجوم سحاب

تزيــد عطاياه على اللبث كثرة　　　وتلبث أمواه السحاب فتنضب [2]

وستقف على مقاصده المدمجة فيها حين الاندفاع إلى بيانها .

أما مدحه بالعقل حيث قال :

في جسم أروع صافي العقل تضحكه　　　خلائق الناس إضحاك الأعاجيب [3]

فقد زينه بقوله :

إذا ما عدمت الأصل والعقل والندى　　　فما لحيــاة في حياتــك طيب [4]

وقال أيضـا :

---

[1]) ديوانه ج٢/٢٠٢ .

[2]) فهو يصفه بالسحاب فظاهره الكرم والرخاء والخير ، وباطنه المنع ، فهو يقصد أنه كالسحاب الذي يطمع الناس في خيره فيسقط المطر في مكان بعيد .

[3]) ديوانه ج٢/٢١٤ ، والأروع : الشهم الذكي ، أي يستخف بأخلاق الناس ، ويضحك منها لمّا فيه من الخسة والحقارة .

[4]) يسلب عنه كرم الأصل ، والعقل والحكمة والكرم وإن كان في ظاهر الأمر يقدم الحكمة والنصيحة للناس ، ولكنه في الباطن يسلب منه أفضل صفات الرجال .

لقد كنت أحسب قبـل النهـي بأن الرؤوس مقـر النهـي
فلمـا نظـرت إلى عقلـه رأيت النهي كلها في الخصى [1]

وأما وصفه بالجود في قوله :

يجود به من يفضح الجرد جوده ويحمده من يفضح الحمد حمده

أجمع الشراح على أن المقصود منه الهزء إلا أنهم لم يذكروا ما ينور قصده ، وأنا أذكر لك ذلك لأنه قال في جوده :

بمصر ملـوك لهـم مالـه ولكنـه مالهـم مالـه
فأجود من جـودهم بخلـه وأحمـد من حمدهـم ذمه

انظر كيف بين سر الجود والحمد وقال :

جود الرجال من الأيدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود[2]
إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية فجودك يكسوني وشغلك يسلب [3]

أما وصفه بالكرم فقد نقضه بقوله :

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم أين المحاجم يا كافورو الجلم [4]

---

[1]) هو هنا يستخف به ، وبقلة عقله ، ويهمز بأصله ويشير إلى خسة أصله فهو عبد خصي .
[2]) يوضح الشاعر مظاهر بخل الأمير ، ويسلب عنه كل صفات الكرم فالجود بالعطاء بالأيدى ، ولكن جوده وعود كاذبه
[3]) ناط به كذا : أسنده إليه والضيعة : أملاك " عزبة " فالشاعر يقول إذا لم تقطعني ضيعة أو تفوض إلي ولاية فإن ما تكسوني إياه بجودك تسلبني إياه باشتغالك عن تحقيق تلك الآمال .
[4]) في هذا البيت سب صريح لكافور فهو ينفي عنه الكرم وهو خسيس النسب ، فهو يعيره بنسبه وأصله المحاجم : أداة يحجم بها الجلد ، الجلم : أحد شقي المقراض
انظر ديوانه ج٢/٢٥٦ شرح البرقوقي.

من علـم الأسـود المخصي أقوامه البيض أم آباؤه الصيد

أما وصفه بالشجاعة حيث قال :

متلف مخلـف وفـي أبي عالم حازم شجاع جواد [1]

فقد صرح في مواضع عديدة بكونه جباناً أولا قال فيه :

وأسود أما القلب منه فضيق نخيب وأما بطنه فرحيب

وجبناً أشخصا لحت لي أم مخازيا [2]

وكذا يعلم من قوله : لحت لي أم مخازيا ما قصده بقوله :

وما زال أهل الدهر يشتبهون لي إليك فلما لحت لي لاح فرده

وأما وصفه : بحسن التدبير في قوله :

يدبر الملك من مصر إلى عدن إلى العراق فأرض الروم والنوب [2]

فقد بين ذلك في إظهار المضمر بقوله :

إن امرء أمـة حبلى تدبـره لمستضام سخيف العين مفؤود[3]

وأما وصفه بكونه ملكا بقوله :

ولا ملك إلا أنت والملك فضلة كأنك نصل فيه وهـو قـراب

---

[1]) إذا كان ظاهر اللفظ مدح كافور بالقوة والشجاعة والحزم فإن باطن اللفظ يشير إلى سلب كافور من هذه الصفات ، لأنه وصفه بالجبن ، وضيق القلب وخور القوة واتساع البطن والجبن كأنه خيال فهو جبان رعديد لا يهتم بشئون طعامه وشرابه .

[2]) ديوانه : ج٢/٢٦٤ .

[2]) ديوانه : ج٢/٢٦٤ .

[3] في هذا البيت سلب صريح لكل صفات الملك ، وتدبير الأمور فهو عاجز عن تدبير أموره ، تقوده امه حبلي تدبر اموره فهو ملوم مستضلم مفؤود أو مريض القلب .

قلت فيه إنه يقول في قلبه وسره لا ملك إلا أنت يشير به إلى كونه عبداً مملوكاً ، وما عداه فهم أحرار لقوله :

صار الخصي أمام الآبقين بها — فالحر مستعبد والعبد معبود [1]

لأن الملك بالكسر المملوك ، وقال الجوهري : والفتح أفصح ، وأيضا رمز إلى كون الملك يتيماً لا مالك له لأن العبد لا يملك شيئا ، وأن الملك مفزود به حيث جعله قراب النصل ، وجعل كافوراً النصل ، الذي يتداخل قلبه .

وأما مدحه بنفاذ حكمه وقضائه بقوله :

وأنفذ ما تلقاه حكما إذا قضى — قضاء ملوك الأرض منه عضاب [2]

قلت إنه قصد فيه التعريض إلى جهل من أطاعه وقبل منه ذلك الحكم الذي يغضب منه علمة ملوك الأرض مسلمهم وكافرهم لأنه قال :

أنوك من عبد ومن عرسه — من حكم العبد على نفسه

إنما يظهر تحكيمه — ليحكم الإفساد في حسه

وأما مدحه بأن قاصده يقتل الفقر حيث قال :

وامضى سلاح قلد المرء نفسه — رجاء أبي المسك الكريم [3]

---

[1] في هذا البيت ذم صريح ، واتهام واضح بأن كافور عبد فار من سيدة وصل إلى الملك فليصبح اميرا وأصله عبد مملوك خسيس النسب ، وضيع الأصل .

[2] ظاهر اللفظ مدح لكافور بنفاذ حكمه وعدله ، ونفاذ بصيرته وقدرته على استبطان الأمور ، وسبر أغوارها ، وباطن المعنى يشير إلى ظلمه ، وعجزه عن اتخاذ القرار ، فهو يفعل افعالاً لا تليق بأمير ، ولا يرضى بحكمه ملوك الأرض .

[3] ظاهر اللفظ يشير إلى أن أقوى رجاء ، وأمضى سلاح أن يكون الشاعر في خدمة كافور وفي مدحه ، وباطن المعنى يشير إلى أن ذلك النفس ، وضياع الأمال إذا علقت بشخص كاذب لا يفي بوعده وفي ذلك هلاك للنفس كما صرح بذلك في قوله :

إذا لجأ الإنسان عصر لحاجة — إلى قصد كافور فذاك حمامه

وقصده فقد بين ما في سره بقوله :

إذا الجاه الإنسان عصر لحاجة ... إلى قصد كافور فذاك حمامــه

وفي هذا البيت ما ينور قصده من مطلع قصيدته التي هو قوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا [١]

والرجاء المذكور في البيت السابق مبين في إظهار المضمر بقوله :

تظن ابتساماتي رجاءً وغبطة ... وما أنا إلا ضاحك مــن رجائيا

وأما مدحه بسعة الصدر حيث قال :

وأوسع ما تلقاه صدراً وخلفة ... رماءً وطعناً والأمام ضــراب

انظر كيف صرح في إظهار المضمر بضده ليعلم كون مقصوده هزءاً حيث قال :

واسود أما القلب منه فضيق ... نخيب وأمــا بطنــه فــرحيب [٢]

وأما مدحه بالعفة في قوله :

ولا عفة في سيفه وسنانه ... ولكنها في الكف والطرف والفم[٣]

فقد قال في إظهار المضمر :

---

[١]) كيف يمدح الشاعر الأمير بقوله : كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا ؟ وكيف يسوغ له أن يبدأ مطلع القصيدة بهذا الأمر ثم يقدمه إلى كافور قائلا : وحسب الإنسان أن يكون الموت أفضل أمنياته ؟

[٢]) ديوانه ج٢/٢٧٦ والشاعر يؤكد أن الحياة الطيبة الهانئة لا تكون في القرب من كافور العبد الأسود الجبان الرعديد .

[٣]) ديوانه ج٢/ ٢٢٢ فهو يمدحه في الظاهر بأنه يقتل الأعداء بلا رحمة ولا هوادة ، فلا عفة في سلاحه ، وإنما العفة في أفعاله وأقواله ونظراته .

أسيرها بين أصنام أشاهدها ولا أشاهـــد فيهم عفة الصنم

وأما مدحه بغني القلب واحتقاره الدنيا بقوله :

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيهــا وحاشاك فانيا

انظر كيف صرح بضد ذلك حيث قال :

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بهــا ســــرور محب أو إســاء مجــرمْ

وقد وصل المهر الذي فوق فخذه من اسمك ما في كل عنق ومعصم [1]

والعجب من بعض الشراح أنه قال : المراد من قوله : لمن تطلب الدنيا : نفس المتنبي بعد ما رأى قوله : وقد وصل المهر الذى فوق فخذه من اسمك مخاطبا لكافور ، وأما قوله :

وإن مديح الناس حــق وباطل ومدحك حــق ليس فيــه كذاب

قلت : إن مراده منه مدحه على هذا الأسلوب الذي يحتمل الضدين لأنه قال :

فالجـــود مـــن جـودهم بخله وأحمـد مــن حمدهــم ذمــه [3]

ولقوله :

ولولا فضول الناس جئتك مادحاً بما أنا في سري به لك هاجيا [2]

وأما مدحه مصر بقوله :

فتى ما سرينا فى ظهور جدودنا إلى عصـــره إلا نرجى التلاقيا

كيف لا يكون قصده منه الهزء والشكاية من الزمان وهو القائل فيه :

---

[1]) ديوانه ج٢/٢٢٤ .

[2]) ديوانه : ج٢/٢٦٣

[3]) يصرح الشاعر في هذا البيت بأنه يمدح الأمير بظاهر اللفظ وباطنه الهجاء ، فإن كان يجهر بمدحه فهو يسر بالهجاء ويمدحه مدحا يحتمل الضدين معا .

ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن   يسيء بي فيه كلب وهو محمود [1]

وأما مدحه من اطاعه وعدهم من الأسود فى قوله :

وأطــــاع الــذي أطـــــاعك   والطاعة ليست خلائق الآساد [2]

انظر إلى المعنى الذى أظهرته فيه لقوله :

وأن ذا الأسود المثقوب مشفره   تطيعه ذى العضاريط الرعاديد[3]

وكم له من الطعن فيمن أطاعه وساعده فى الوصول إلى مقام السلطنة وأوجعها قوله :

جاز الأبي ملكت كفــاك قدرهم   فعرفوا بك إن الكلــب فوقهـــم

لقــــد ضـــــل قــوم بأصنامهم   وإما بـــزق ريـــــاح فـــــلا

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم   يا أمة ضحكت من جهلها الأمم [4]

وأما مدحه بفعل الجميل حيث قال :

ومـــا كل هاو للجميل بفاعل   ومـــا كـــل فعـــال له بتميم [5]

---

[1]) فالشاعر يندب حظه العاثر الذي جعله يحيا في زمن يتحكم فيه عبد وهو محتاج إلى البقاء في مدحه ، وفى كلمة " كلب " استعارة تصريحية حيث يشبه كافور بالكلب ، وفى ذلك تحقير لشانه ، وتقليل لقدره ، ديوانه : ج٢/٢٧٢ .

[2]) هو يشير في باطن هذا المعنى إلى أن الإنسان الحر الشجاع لا يطيع أمثال كافور لن الطاعة لعبيد ليست من سمات الرجال الشجعان الأسود .

[3]) يصرح في هذا البيت بانه عبد أسود مثقوب مشفره ، لئيم الطبع جبان رعديد ، يطيعه الجبناء والذين يخدمون بطعامهم . انظر ديوانه : ج٢/٢٧٢

[4]) هذا انتقاد حاد وتهكم صارخ ، وسخرية لاذعة صريحة ، ديوانه ج٢/٢٦٥ .

[5]) ينتقد الشاعر كافور الإخشيد في افعاله فهو لا يتم الجميل ولا يسعى لمصلحة أحد ، وإن كان يهوى فعل الجميل ولكنه لا يفعله .

انظر إلى ما استخرجته في هذا البيت من لطائف المقاصد لأنه قال في إظهار المضمر :

وذاك أن الفحول البيض عاجزة ⠀⠀⠀ عن الجميل فكيف الخصية السود [1]

وأما ما أضافه إلى فعل الجميل من إنبات العز بقوله :

وإن امرءًا يولي الجميل محبب ⠀⠀⠀ وكـل مكـان ينبت العـز طيب [2]

بعد ما ضمنه التلميح إلى قوله تعالى :

[والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا] الأعراف /٥٨ .

قال في إظهار المضمر :

من نبت الغيث يفى منبت الكرم

وقال أيضاً :

حـل في منبت الرياحين منها ⠀⠀⠀ منبت الكرمـات والـدلاء .

والدلا : شجر حسن المنظر ، مر الطعم ، وأما مدحه بكونه مشكروا فى كل حالة بقوله :

فإنك للمشكور في كـل حالـة ⠀⠀⠀ وإن لم تكن إلا البشاشة رفده [3]

---

[1] في هذا البيت انتقاء صريح وتهكم بكافور فالشاعر يقول : إذا كان الملوك الحقيقيون عاجزين عن فعل الجميل فكيف يكون الجميل من العبد الأسود الخصي لئيم الطبع .

[2] ظاهر البيت مدح لكافور بأنه محبوب لأنه يولي اهتمامه بالجميل ، وباطن المعنى أن هذا رجل لئيم لا يعرف الجميل ، ولا يوليه اهتماما فهو كالأرض الخبيثة لا تخرج نباتها إلا نكدا .

[3] الشاعر ينتقد كافورا بأنه لا يسعى لعمل مشكور ، وأن وعوده كاذبة ، وجوده من اللسان ، وقد صرح بهذا المضمر بقوله :

يسيء بي فيه كلب وهو محمود

وفي هذا البيت مقاصد لطيفة أولا ما في صوغ الكلام على أسلوب يحتمل أن يكون معنى للمشكور نفي كونه مشكوراً في كل حالة كما نور بقوله بعده :

وكل نوّال كان أو هو كائن فلحظة طرف منك عندي نده

والثاني ضمنه الرمز إلى ما في قوله :

يسيء بي فيه كلب وهو محمود

من أشعار كونه مضطراً في إنشاد شيء يكون فيه مدحه أيضاً .

والثالث الإشارة إلى اللعب المخصوص بالسودان المسمى بالرفد فيكون فيه ملاحظة المعنى الذى قال فيه :

ومثلك يؤتى مـن بـلاد بعيدة ليضحك ربات الحداد البواكيا [1]

وأما مدحه بكون كافور مفرد الدنيا لا يشابهه أحد بقوله :

وما زال أهل الدهر يشتهون بي ليك فلما لحت لي لاح فـرده .

فأنا أشرح لك مقاصده من مفردات هذا البيت بحيث إنه لم يبق منه كلمة إلا أنه نور قصده منه في إظهار المضمر أما الاشتباه فقه فقال :

تشابهت البهائـم والعبـدي علينا والموالـي والصميم [2]

أما قوله : فلما لحت لي فقد قال فيه :

---

[1] الشاعر يمدح كافورا بأنه كريم يأتيه الناس من أماكن بعيدة فيسعد بكرمه ربات الحداد البواكي ، وهو لا يقصد هذا المعنى لانه.يري أنه أضحوكة للناس للبعيد والقريب لأنه عبد بخيل لا يبالي بالام الباكين ، ديوانه ج٢/٢٦٤ . .

[2] يري الشاعر ان عصر كافور كان من اسوأ العصور ، حيث تشابهت فيه العبيد بالبهائم والموالي باشرار الناس ، العبدي : العبيد الصميم : من كل شيء المحض الخالص في الخير والشر ويقصد به الحر ، ديوانه : ج٢/٢٦٦

أشخصاً لحت لي أم مخازيا[1]

وأما تعرضه لذكر الدهر فللإشارة إلى قوله :

يموت به غيظها على الدهر أهله   كما مات غيظاً فاتك وشبيب

وأما وصفه بالسيادة حيث قال :

فبهذا ومثله سدت يا كافور   واقتــــدت كل صعب القياد

قلت : إنه يهزأ به لأنه قال فيه :

سادت كل أناس من نفوسهـم   وسادة المسلمين الأعبد القزم

صار الخصي إمام الآبقين بها   فالحر مستعبد والعبد معبود .

وأما مدحه بالأخلاق في قوله :

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه   وإن لم أشأ تملى عليّ فأكتب [2]

فقد قال فيه :

العبد لا تفضــل أخـــلاقـه   مــن فرجه المنتن أو ضرسه

وأما إطلاق الشمس عليه في قوله :

---

[1]) الشاعر يعرض بكافور ، ويصفه بأنه شيء يخزي الإنسان وليس شخصا يشرف الإنسان بالقرب منه

[2]) ديوانه ج٢٢٦١ .

الشاعر يري أن أخلاق كافور تفرض عليه مدحه شاء أم لم يشأ وهذا غير مراد الشاعر لأنه يري أنه عبد ، ذو أخلاق سيئة ، ونسب وضيع ، وقد صرح بذمه بسوء الأخلاق ونتن رائحة فرجه وفمه في قوله :

العبد لا تفضل أخلاقه   من فرجه المنتن أو ضرسه .

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس   بشمس منيــــرة ســـــــوداء [1]

بعد ظهور وجه الهزء فيه كالشمس في رابعة النهار فقد زيفه بقلبه إلى القمر بقوله :

وأســـود مشفـــــرة نصفـــه   يقـــال لـــه : أنت بدر الدجى [2]

وأما الرضا الذي أظهر في قوله :

رضيت بما ترضى به لي محنة   وقدت إليك النفس قود المسلم [3]

وإن كان في الدرجة العالية في المواجهة والتصريح بالشكاية ، ففي إظهار المضمر ضم عدم رضاه عن نفسه أيضاً حيث قال :

أريك الرضا لو اخفت النفس خافيا   فما عن نفسي ولا عنك راضيــا

وأما إظهاره العشق لكافور في قوله :

ولو لم تكن في مصر ما سرت نحوها   بقلب المشوق المستهام المتيم [4]

فقد قال فيه :

---

[1]) ظاهر هذا البيت مدح لكافور بأنه كالشمس المضيئة ينتفع الناس بها ، وباطن المعنى ذم لكافور بسواد لونه ، وخسة أصله فهو عبد أسود لا خير فيه ولا نفع فهو كالشمس المظلمة في حالة الكسوف ، لأن الشمس في الكسوف لا تكون منيرة وفي تشبيهه بالشمس في حالة الكسوف ذم له وليس مدحا ، ديوانه : ج٢/٢٠٨

[2] ديوانه : ج٢/٢٧٥ .

[3]) في هذا البيت يؤكد الشاعر أن ما يرضي الأمير يرضيه وأنه قاد إليه نفسه عن محبة ورضا ، والبيت يفصح عن نفس رضاه بما يرضي الأمير محنة لنفسه ، وليس عن طيب نفس وقد صرح الشاعر بعدم رضاه عن فعله وقربه من الأمير بقوله :

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا   فما عن نفسي ولا عنك راضيا

[4]) يؤكد الشاعر أنه يعشق الأمير ، ولولا محبته إياه ما جاء إلى مصر مادحا له ، ثم يبين قصده بعد ذلك من العشق بأن العشق غرة وطماعة يصيب نفس الإنسان ، فهو متقلب في هواه وفق عطاء الأمير فإذا أعطاه مدحه وكان محبوبه وإذا لم يعطه ما يريد كان ساخطا عليه هاجيا إياه فأين العشق والحب الذي تيم قلبه بحب كافور ؟ .

وما العشـق إلا غـــرة وطماعة   يعـــرض نفســه فيصــــاب

(١)

وفي هذا البيت ما يرشد الناظر المتأمل إلى مقاصده في قوله :

بعزم يسير الجسم في السرج راكباً   به ويسير القلب في الجسم ماشيا

وأما ادعاؤه السعد له في قوله :

فبتك ما مر النحـــوس بكـــوكب   وقابلتــــه إلا وجهــك سعـــده (٢)

وفى قوله :

وفى السعد يرمي دونك الثقلان

راجع إلى ما قلته لأنه قال :

كأن الأســـود اللابـــي فيهم   غراب حولــــه رخـــم وبوم (٥)

وأما مدحه هباته بقوله :

فقد تهب الجيش الذى جاء غازيا   لسائلك الفرد الذى جاء عافيا (٣)

---

(١) هذا البيت مكسور وصحته : ____________ يعرض المرء نفسه فيصاب

(٢) يؤكد الشاعر تفاؤله بالأمير فهو مصدر سعده وسعادته في الحياة ثم يقول بعد ذلك : إنه نحس لا يصيبه التفاؤل ، بل يصيب التفاؤل الإنس والجن دونه ، ثم يشبهه بغراب حوله رخم وبوم فكيف يكون كافور مصدر سعادة الشاعر ؟ ديوانه : ج٢/٢١٩ .

(٥) ديوانه :ج٢/٢٦٦ ، اللابي : نسبه للأب وهي من بلاد النوبة .

يقول الشاعر : إذا مدحته فكأنى أقول للأحمق يا حليم ، وإذا هجوته فكأنى أقول لابن أوى يا لئيم ، ولؤمه اوضح من أن يدل عليه .

(٣) في هذا البيت يؤكد الشاعر أن كافور كريم سخي جواد ، ثم يسلبه هذه الصفات ويتهمه بالبخل والحرص ، وأنى له الجود وهو عبد لئيم الطبع ؟ وإذا أمعن القارئ لفظ " كفيك" يري سخرية الشاعر من الأمير ، واتهامه إياه بالحرص والبخل بقول الشاعر :

ونلمي على مقدار كفيك تطلب .

فقد ناقضه بقوله :

وهبت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب

ولا تغفل عن لطف قصده : في كفيك

وأما إثبات الأصالة له بقوله

ويغنيك عما ينسب الناس أنه إليك تناهى المكرمات وتنسب

بعد إجماع الشراح على كون قصده منه الأشعار فأن لا أصل له يصلح أن ينسب إليه ، فقد قال في إظهار المضمر :

إذا ما عدمت الأصل والعقل والندا فما الحياة في حياتك طيب [1]

أما وصفه بانشراح الصدر من نغمات السؤال بقوله :

كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أجفان يعقوب [2]

فقد صرح بضده حيث قال :

إذا غزته أعاديه بمسألة فقد غزته بجيش غير مغلوب [3]

لأن الخوارزمي بين قصده من هذا البيت ، وشرح ما في صدره بقوله :

ولو أني جعلت أمير جيش لما حاربت إلا بالسؤال

لأن الناس ينهزمون منه وقد ثبتوا لأطراف العوالي

---

[1]) إذا أثبت الشاعر لكافور في البيت السابق كرم الأصل ، وطيب العنصر ، فإنه قد سلب كل صفات الخير فقال : إنه عدم الأصل ، والعقل والكرم وحياته لا قيمة لها ، وديوانه ج٢/٢٧٦ .

[2]) وفي هذا البيت يؤكد الشاعر أن الأمير يفرح بالسؤال ، ويعطي كل طالب مسألته ، فالسؤال منه هذا الصفات مؤكدا أن سائله يعكر صفو حياته كأنه جيش مغلوب على أمره مهزوم ، ويؤكد الشاعر هذا المعنى بقوله :

ولو أني جعلت أمير جيش لما حاربت إلا بالسؤال

[3]) ديوانه :ج٢/٢١٢

وبقوله :

وتغضبون على مـــن رفدكم   حتى يعاقبه التنغيص والمنن

وإذا كان مورده في غيره فكافور أحق به ، وأما ادعاء أن من لم يأت داره فقد فات غاية الغايات حيث قال :

يخلف من لم يأت دارك غايــة   ويأتي فيــدري أن ذلك جهده

قلت : إنه قصد في قلبه : إن الذي يغر بصيتك الكاذب ، ويظن أنه فاته غاية المنى فيقصدك ، فعند وصوله يدري أن الحاصل له ليس إلا تعبه لأنه قال في إظهار المضمر :

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي   المجد للسيف ليس المجد للقلم [1]

من اقتضى بسوى الهندي حاجته   أجاب كـــل سؤال عن هل بلم

ولقوله :

إن كنت لا خيراً أفدت فإنني   أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا [2]

ولقوله :

يا رجاء العيون في كل أرض   لم يكـــن غيـــر أن أراك رجائي[3]

ولقـــد أفنت المفـــاوز خيلي   قبـــل أن نلتقـــي وزادي ومائي

---

[1]) هذان البيتان يؤكدان يأس الشاعر من الأمير واعتداده بسيفه وفروسيته فهما سبيل المجد والحياة الكريمة .

[2]) يصرح الشاعر في هذا البيت بسخريته من كافور ، ويؤكد أنه لم ينل من مدحه إلا رؤية مشفريه العريضين وفي ذلك تهكم واستهان بكافور . ديوانه : ج٢ /٢٦٤ .

[3]) في هذين البيتين يمدح الشاعر الأمير بأنه رجاء العيون في كل أرض وأن رؤيته رجاء الشاعر بعد أن أفنت الصحاري خيله وضاع ماله وزاده ، فتحقق أمل برؤية الأمير . ديوانه :ج٢/٢٠٩

انظر إلى تناسق المعاني ، واتحاد المباني ، فبالجملة إذا تصفحت الكافوريات جميعاً تراه لم يترك معنى ولا كلمة إلا أنه بين وجه الهزء منه في إظهار المضمر ولو شئت لأريتك كلها ، ولكن في الحصة التي أظهرتها لك كفاية ، وأما الزيادة في قوله :

ولكن بالفسطاط بحراً أزرته   حياتي ونصحي والهوى والقوافيا [1]

فمقصوده على ما في قلبه ، أما الزيادة فقد عرفتها ، وأما القوافي فهي التي في قوله :

تحت العجاج قوافيها مضمرة   إذا تنوشدن لم يدخلن في أذن

وفي هذا المصراع الثاني تصريح بكون مقاصده في غاية الخفاء ، ولا تدخل في أذن أحد ممن يسمعه ، وكذا ما عطفه على أزرته قوله : وجردا ومراده من ذلك الجرد ما في قوله : قصائداً من إناث الخيل والحُصُن وأشار بقوله :

فبتن خفافا يتبعن العواليا

إلى المعنى الذي قصده في قوله :

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه   وإن لم أشا تملى على فأكتب [2]

---

[1]) ديوانه : ج٢/٢٠٣ ، الفسطاط مدينة مصرية ، وبحرا يقصد به كافورا على سبيل الاستعارة التصريحية .

[2]) ديوانه : ج٢/٢٣١ .

إشعاراً بسهولة انقياد المضامين في هجوه إلى العوالي ، وكنى بالعوالي عن أقلامه التي يكتب بها تلك الأبيات .

وأما ادعاؤه كون كافور بحراً حيث قال:

وبحرُ أبي المسك الكريم الذي له   على كل بحر زخرةٌ وعُبابُ [1]

وكذا في قوله : ولكن بالفسطاط بحرا

وكذا في قوله :

وإني لفي بحر من الخير أصل   عطاياه أرجو مدها وهي مدة

تأمل معنى هذا البيت فإن فيه شرح مقصوده من البحر حيث أثبت له الجزر والمد يريد به استغراقه في عذاب حبسه ، وأنه وقع في هذا البحر طامعاً أن ينال منه خيراً ، فهذا البحر يجذب ما عنده إليه كما أفصح عنه بقوله : .

لو كان ذا الآكـــل أزوادنا   ضيفا لأوسعنـــاه إحساننا [2]

لكننا في العيـــن أضيافـه   يوسعنـــا زوراً وبهتانـــا [3]

فليته خلـــى لنا سبلنـــا   أعانــه الله وإيانـــــا [4]

أما ادعاؤه أن كافوراً يعطي في نداه " المعاليا " حيث قال :

---

[1]) يمدح الأمير بكونه بحراً من الجود والخير ، يفيض بعطاياه على القاصي والداني ، وهو كاذب في قوله لأنه يقول بعد ذلك :

إذا ما عدت الأصل والعقل والندى   فما لحياة في حياتك طيب

انظر ديوانه : ج٢/٢٤٣

[2]) ديوانه : ج ٢/ ٢٦٩ .

الأزواد : طعام المسافر ، أو سعناه إحساننا : لأوسعنا من إحساننا إليه ، ويريد به كافور وفي قوله سخرية به وازدراء له .

[3]) فنحن نظهر أضيافه ولكنا لا نرى من ضيافته غير البهتان والكذب .

[4]) يقصد الشاعر أعانه الله على تخلية طرقنا وأعاننا على الرحيل من عنده .

انظر شرح ديوانه ج٢/٢٦٩ : شرح مصطفى سبيتي .

إذا كسب الناس المعالي بالندا　　　فإنك تعطي في نداك المعاليـا

قلت : إنه قصد في قلبه الإشارة إلى أن كافوراً على خلاف الملوك في كسب المعالي بالندى لأنه يسلب عنه المعالي في نداه حين يعطي لقلته وندرته لأنه قال :

يجود به من يفضح الجود جوده [١]

وقد أجمع الشراح على أن مقصوده منه الهزء بجوده ونداه ، وأما ادعاء كونه مجمع المعالي والمفاخر بقوله :

يدل بمعنى واحد كل فاخر　　　وقد جمع الرحمن فيك المعاليا

فقد تفطن الشراح على ما في قلبه إلا إنهم لم يصرحوا بما نوره وذلك في إظهار المضمر بقوله :

ميناً وإخلافاً وغـــدرا وخسة　　　وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا[٢]

ثم إنه أفرد في تلك الأوصاف التي امتاز بها عن أهل الدهر حين لاح له فقال :

ومازال أهل الدهر يشتبهون لي　　　إليك فلما لحت لي لاح فرده [٣]

وأما ادعاء كونه صادق الوعد بقوله :

ووعدك فعل قبل وعد فإنـــــه　　　نظير فعال الصادق الوعد وعده

---

[١]) في هذا البيت سلب كل صفات الكرم والندى والجود عن كافور .

[٢]) بديوانه : ج٢/٢٦٤ .

المين : الكذب ، والمخازي ما تذل أصحابها

[٣]) ليس في هذا البيت مدح بل امتهان واحتقار لكافور .

فالشاعر يراه فرداً في الخسة والنذالة وسوء الخلق بعد أن عراه من صفات الجود والندى والعقل والأصل .

انظر إلى الذي أظهرت ما في قلبه وسره فإنه أطنب في التعرض للهزء به في وعده أولا قال :

مـــا مـــن يرى أنك في وعده   كــــم يــــرى أنك في حبســـه

وقال :

أمسيت أروح مُثر خازنا فيدا   أنا الغني وأموالي المواعيدّ

وأعجب ما واجهه به حيث قال :

ولو كنت أدري كم حياتي قسمتها   فصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم

وله في هذا الباب ما لا يعد ولا يحصى ، وأما ادعاؤه أن كافوراً أول ولا يرى له ثانيا بقوله :

قضى الله يا كافـــور أنـــك أول   وليس بقاض أن يرى لك ثان .[1]

فإنه أبدع فيه لأنه ذكر هذا البيت الذي نفى الوفاء عن أهل الزمان قاطبة حيث قال :

وعند من اليوم الوفاء لصاحب شبيب وأوفى من ترى اخوان

وكفى بقوله : من ترى عن كافور تكون الغالب في النفوس ، حسن الظن بنفسه في الصفات الجميلة ، وأما مدحه بطيب الريح قوله :

لا تنكر العقل من دار تكون بها   فإن ريحك روح في مغانيها [2]

أما العقل فقد علمت ما قال فيه .

---

[1]) في هـــذا البيت يــرى الشاعر أن الأمير وحيد عصره ، وليس له ثان ، وأن الزمان بخيل أن يأتي بمثله / ديوانه : ج٢/٢٤٠ .

[2]) هذا البيت نقضه الشاعر في ذم كافور حيث قال :

العبد لا تفضل أخلاقه   من فرجه المنتن أو ضرسه .

وأما الريح فإنه قال في إظهار المضمر :

وتــــركت أنتن ريحــــةٍ منمومـــةٍ وسلبت أطيب ريحةٍ تتضوعُ [1]

وقال :

ما يقبضن الموت نفساً من نفوسهم إلا وفي يده من نتنها عودُ [2]

وبعد ما يرى الناظر أمثاله كيف لا يهتدي إلى كونه هُزؤاً

وأما الضحك الذي في قوله :

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا [3]

وأما ادعاؤه أنه في عشيرة بقوله :

أن اليوم من غلماته في عشيرة لنـــا والــد منه يُفد به ولـــده

جعل فيه قرينه الهزء عدة كافوراً والداً لهم وهو الخصي وقال :

بم التعلل لا أهلـولا وطــــــن ولا نديـم ولا كأس ولا سكن [4]

وأما ادعاؤه كون كافور خير ميمم في قوله :

---

[1]) تتضوع : تنتشر وتفوح . ديوانه ج٢/٢٥٧ .
وهذه الأبيات انتقاد صريح لكافور ، وذم لاذع له وتهكم واضح به .

[2]) ديوانه : ج٢/٢٧١

[3]) ديوانه : ج٢/٢٧٥ وهذا البيت يحمل استخفافاً وتهكماً بكافور ، فهو يقول : إن شر البلية ما يضحك .

[4]) ديوانه "ج٢/٢٣٤ .
يقول الشاعر : بماذا يعلل نفسه بعد ما جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن وأصبح الشاعر وحيدا غريبا ليس له أهل ولا صديق ولا وطن فأخذ يتألم معبراً عن معاناته وحيرته

فراق ومن فارقت غير مذمم   وأم ومـــن يممت خير ميمم [1]

قلت معناه على ما في قلبه أنه يشير إلى عزمه على الفراق ، وأنه بين الفراق واليم

ولله سيرى ما أقل تئيـــه   عشية شرقي الحدا لي وغربُ

ويجعل قوله : ومن فارقت غير مذمم ، وقوله : ومن يممت خير ميمم استفهام إنكار إظهاراً لعدم رؤيته منهم إحسانا يقيده كما قال :

ولا أعاشر من أملاكهم أحـداً   إلا أحق بضرب الرأس من وثن

ولقوله أيضا :

وإن بليت بـــود مثـل ودكم   فإنني بفـــراق مثـــله قمـن [2]

وأما ادعاؤه أنه ربى الملك بالإرضاع في قوله :

وأنت الذي ربيت ذا الملك راضعاً   وليس لـــه أم سواك ولا أبُ [3]

---

[1] ديوانه : ج٢/٢٢١ .
الأم : القصد ، ومن فارقت يعني سيف الدولة ومن يممت يعني كافور كافورا ، الشاعر يظهر سعادته بفراق سيف الدولة وعدم جزعه عليه ، كما يبين مظاهر سعادته العظمى بقصد كافور الإخشيد وهو لا يستقر على حال فهو دائم الترحل والتنقل وقد قال بعده :
ولا أعاشر من أملاكهم أحدا   إلا أحق بضرب الرأس من وثن
ثم عبر عن ابتلائه بحبهما وسخطه عليهما فقال :
وإن بليت بود مثل ودكم   فإنني بفراق مثله قمن

[2] ديوانه : ج٢/٢٣٦ ، قمن : جدير

[3] يحمل هذا البيت مدحا في ظاهره حيث جعل كافورا ملك ، فهو أب للمجد ، وليس للمجد أب إلا هو .
وفي باطن المعنى أن الشاعر يتهم كافورا بأنه من النساء توجهه امه وهذا واضح في قوله :
لا شيء أقبح من فحل له ذكر   تقوده أمه ليست لها رحم

قلت : إن معناه على ما في قلبه الرمز إلى عدة من النساء وإلى كون الملك يتيماً لا أب له ولا أم ، أما عده من النساء فمبين في إظهار المضمر بأبيات منها قوله :

لا شئ أقبح من فحل لـــه ذكر   تقـــوده أمـــة ليست لهـا رحم

وقوله فيه :

إن امرءًا أمـــة حُبلى تدبره   لمستضام سخين العيـــن مفؤود

ثم إنه أنزله عن رتبة النساء حيث قال :

من كل رخو وكاء البطن منفتق   لا في الرجال ولا النسوان معدود

وأما إشارته إلى كون الملك يتيماً من الجانبين في قوله :

ولا ملك إلا أنت والملك فضلة كأنك نصل فيه وهو قراب

كما أشرت إليه ، وأما ادعاء كونه مستغرقا في بحر الهمام في قوله :

عند الهمام أبو المسك الذي غرقت   في جوده مضر الحمراء واليمن

معناه في سر الرمز إلى كونه محبوساً عنده ميئوساً عن النجاة منه كالغريق ، وكذا سائر ما ذكر فيه البحر لأنه يقول :

إني نزلت بكذا بين ضيفهم   عن القرى وعن الترحال محدود[1]

ولقوله في قصيدته الميمية التي كلها في الشكاية عنه :

فلمسك لا يطال له فيرعى   ولا هو في العليق ولا اللجام

---

[1]) انتقاد صريح لكافور ووصف له بالكذاب البخيل ، وهذا البيت كاشف عن غرض الشاعر من مدحه كافوراً بأنه جواد كريم ، غرقت في جوده مصر واليمن ، والحقيقة أنه ذم له لأنه عبد لئيم لا يعطي الجزيل ، بل يضن بعطائه ولذلك كان قول الشاعر بعده :

إني نزلت بكذابين ضيفهم   عن القرى وعن الترحال محدود .

فكأنه قصد في هذا التلميح إلى قول الشاعر :

هذا على الخسف مربوط برمته

وأما إظهاره الرغبة في المقام عنده بقوله :

وما كنتُ لولا أنت مهاجراً	له كل يوم بلدة وصحاب [1]
ولكنك الدنيـــا إلى حبيبة	فما عنك لي ولا إليك إياب

قلت معناه على ما في قلبه إخبار عن كونه في حبسه في البيت الأول وأشار بالبيت الثاني إلى استيلاء كافور على أقطار الأرض ، وأن الهارب منه لا ينجو بل يرد إليه ، مع الرمز إلى أن الواصل من عطاياه يرجع إليه كما قال :

فجودك يكسوني وشغلك يقلب

وقوله : أرجو مدها وهي مدة ، وقوله : لو كان ذا الأكل أزوادنا ، وقوله :

جوعان يأكل من زادي ويمسكني

وأما تضجره من المقام عنده فقد بينه في إظهار المضمر بقوله :

أقمت بأرض مصر فلا ورائي	تخب بي الركاب ولا أمامي [2]
ألا ليت شعر يـــدي أتمسي	تصـــرفُ في عنان أو زمام
فربَّما شفيتُ غليـــل صدري	بسيف أو قنـــاةٍ أو حُســام

وأما مدحه ثوبه الذى المجد فيه بقوله :

إن في ثوبك الذى المجد فيه	لضياء يزري بكل ضيـــاء [3]

---

[1]) ديوانه : ج٢/٢٤٥ .

[2]) ديوانه :ج٢/٢٤٩ ، الخبب : ضرب من المشي ، الركاب : الإبل ، ليت شعر يدي : ليت يدي تعلم ، والعنان : سير اللجام ، ربتما : ربما

[3]) ديوانه : ج٢/٢٠٨ / يزرى به : يستهين

معناه ما في قلبه أولاً إشارة إلى كون المجد مستوراً به ، وبالضياء الذي يزري بكل ضياء من جهة الشركاء في اللمعان من الزيت لأنه فسر كل ذلك في إظهار المضمر.

أما الثوب فبقوله :

ويذكرني تخطيط كعبك شقـــه ومشيك في ثوب من الزيت عاريا

وصرح بكون المراد من الثوب جلده بقوله بعده :

إنما الجلد ملبس وابيضاض الـنفس خير من ابيضاض القباء [1]

أما وصفه بالفضل وهو أنه الذي يقود غليه طاعة الناس بقوله :

يقود إليه طاعة الناس فضلـــه وإن لـــم يقدها نايـــل وعقاب

اعلم أولاً أن المتنبي كلما يذكر الفضل له يريد به مشفره الذي قال فيه :

وأســـود مشفـــره نصفـــه يقال له أنت بـــدر الـــدجى [2]

انظر كيف أثبت له قدح من الطاعة مع ذلك الوصف ثم تأمل كيف سلب عنه النائل والقدرة على العقاب لأن مدار انقياد الناس إما الإحسان ، وإما الخشية من العقاب ، وتلاعبه بمشفره كثير منه قوله :

له فضل من جسمه من إهابة يجئ على صدر رحيب ويذهب

---

[1]) ديوانه : ج٢/٢٠٨ ، القباء : الثوب .
[2]) ديوانه : ج٢/٢٧٥ ، المشفر : شفة البعير .

كنى به عن حركة شفتيه عند التكلم لأنه قال متصلا به :

وما الخيل إلا كالصديق قليلة

وكذا قوله :

وإن كنت لا خيراً أفدت فإنني أفدت بلحظى مشفريك الملاهيا

وأما ما قال في عطاياه :

تزيد عطاياه على الليث كثرة وتلبث أمواه السحاب فتنضب [1]

ضمن البيت ما يصلح أن يكون التشبيه المضمر في تناسب القضاء فيكون مدحاً ، وأن يكون في المشاركة فيكون هجواً ، وجعل قرينة كون قصده الهجو أنه اعتبر ذلك في السحاب ، وقد علمت اصطلاحه في السحاب ، فإنه كلما يذكر السحاب في كافورياته يريد به كافوراً لظلمته كما ستقف عليه في موارده ، ومن قرائنه أنه متصلاً :

أبا المسك هل في الكاس فضل أنا له

وأما ادعاء كون كافور حبيباً له في مواضع منها قوله :

أنت الحبيب ولكني أعوذ به من أن أكون محبا غير محبوب [2]

---

[1]) عندما يشبه الشاعر كافورا بالسحاب فإنه يريد هجاءه بسواد لونه كظلمة الغمام ، وعدم وفائه بعهوده ، فهو كالسحاب تخدع الناظر إليها لأن السحاب ينتقل من مكان إلى مكان ، ولا يسقط مطره في المكان الذى يظهر فيه بل ينتقل مع الرياح إلى أماكن أخرى .

[2]) وهذا البيت يحتمل المدح والهجاء لن الاستعاذة لا تكون إلا من شيء مكروه ، فهو يمدحه وفي الوقت نفسه يذمه .

انظر إلى حذق الرجل فإنه صاغ البيت على أسلوب يحتمل أن تصرف الاستعاذة بالحبيب فيكون مدحا وأن تصرف الاستعاذة بالله فكون هجوا على معنى :

أنت الحبيب لمن أطاعك من السفهاء ، ولكني أعوذ بالله من أن أكون محبا لشخص هو غير محبوب عند الله تعالى ، وعند العقلاء ، ثم إنه ما أبقى معنى من المعاني التي أوردها في مدائحه إلا أنه تعرض في تنوير قصده .

وهأنا ذكرت لك منها حصة فيها الكفاية ، بل فتحت لك طريقا يصل سالكه إلى النهاية ، وكأن بك بعد ما استجليت ما قدمته إليك أراك تستبعد كون ذلك مدحا اللهم إلا أن تقدح زناد فكرك في قلبه وبنى الأسود دارا بإزاء الجامع على البركة ، وتحول إليها ، وهنأة الناس بها ، وطالب أبا الطيب بذكرها فقال له :

إنما التهنيات للأكفـــاء	ولمن يدنى من البعـــداء
وأنا منك لا يهنئ عضو	بالمسرات سائر الأعضاء

ضمن عنوان القصيدة ما يوهم عدم امتثاله لأمره حسن أمره بما نشأ ، وقصيدة للتهنئة في ضمن صرف التهنئة في الأكفاء ، وادعاء الاتحاد والمساهمة معه ، والواحدي ينجب من ادعاء المساهمة .

في هذا قلت الأحق بأن يقضي منه العجب ما قاله في آخر هذه القصيدة مصرحاً بكونه من الملوك ، وذلك قوله :

وفؤادي من الملوك وإن كـا ن لساني يرى من الشعـراء [1]

مستقل لك الديار ولو كـا ن نجوما أجر هـذا البنـاء

فدخل في التلاعب بسواد وجهه ، وظلمة قلبه لأنه يقول :

أنا مستقل ضياء هذه الدار في مقابلة ظلمتك ولو كان

أجرها المبنية بها كلها أجراماً منيرةً :

ولو أن الذي يجر من الأموا ه فيهـا من فضة بيضـاء [2]

لم يكتف بالأول حتى ضم إليه ما في هذا البيت ليفيد تأكيد شدة ظلمته لمشاركة الفضة البيضاء في التنوير .

أنت أعلى محلة أن تهنـا بمكان في الأرض أو في السماء [3]

البيت فيه إغراق يستعاذ منه لولا أنه قصد به أن يقول : أنت ممن لا تقبلك الأرض والسماء فبأي مكان يهنئك من يهنئك .

ولك النـاس والبلاد وما يسرح بين الخضراء أو الغبراء

لما ذكر في البيت الذي قبله الأرض والسماء أخذ يذكر ما يكنى عنهما وهو الخضراء أوالغبراء إلا أنه ضمن الإيماء إلى أنه عاجز عن تحصين ما

---

[1]) المتنبي : محمود شاكر : مطبعة المدني بالقاهرة ، ط1 ١٩٨٧ م : ص ٣٥٧ .
[2]) ديوانه : ج٢/٢٠٧ .
[3]) السابق : ٢٠٧ ، محله : منزله .

يملكه لقلة غيرته يفهم ذلك من ذكره الشراح بين الخضراء والغبراء يكنى بهما عن البساتين والمفاوز وإليه أشار بقوله :

وبساتينك الجيـــاد وما تحمل مـــن سمهرية سمراء[1]

البيت شمنه ما ينور قصده في الذي قبله لأنه كنى ببساتينه الجياد عن جواريه ، وأثبت لين الحمل من سمهرية سمراء كناية عما يستهجن ذكره .

إنما يفخـــر أبو المسك بمـــا يبتنى مـــن العليـــاء [2]

أخذ يذكر ما يلوح إلى ما يتهم به الخصيان بإثبات الافتخار له في الابتناء ما يبتنى من العلياء والقرينة على هذا القصد جعله في مقابلة هذا الابتناء الحواضر مع يطيب قلوب النساء ، وإنما فصل بينهما بما ترى من الأبيات تسترا إذ لو ذكره مقارنا به لكان القصد أوضح من كل واضح وقال :

وبأيامه التي انسلخت عنه وما داره سوى الهيجاء [3]

البيت ضمنه أبدع المقاصد الدالة على عدم عقله ، وكمال غفلته عن المدح والهجاء ، بجعله افتخاره في ضمن سواء وجهه لأن مقصوده من قوله وبأيامه التى انسلخت عنه التلميح إلى قوله تعالى :

[وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون] يس /٣٧ .

فانظر إلى دقة نظره ، وقال أيضاً : -

وبما أثرت صوارمه البيض له في جماجـــم الأعـــداء [4]

---

[1] ديوانه : ج٢/٢٠٧ ، السمهرية : الرماح ، شبه الخيل بالبساتين والرماح التى عليها كالأغصان .
[2] السابق /٢٠٧
[3] السابق /٢٠٨ ، انسلخت : مضت ، الهيجاء : الحرب .
[4] ديوانه :ج٢/٢٠٨ ، الصوارم : السيوف القاطعة

المعروف في مقام الافتخار الإغماد في جملجم الأعداء ، فلما صرف افتخاره إلى مجرد التأثير على أنه قصد به التعريض بكونه جباناً ضعيف الحزم

وبمسك يكني به ليس بالمسك ولكنــه أريــج الثنــاء [1]

أولا أسقط الأب من كنيته ليس خفي ، ثم سلب كونه مسكاص وصرف إلى ما هو من قبيل الرياح يهزأ به

لا بما يبتنى الحواصر في الريف وما يطبي قلـوب النساء [2]

البيت فيه ما هو أبلغ من التصريح بكونه خصياً أى ليس من شأنه استمالة قلوب النساء بما يستميل به الفحول من الرجال وقال :

نزلت إذ نزلتهـــا الدار في أحسن منها من السنى والسناء [3]

يقول في قلبه : قد نزلت الدار بنزولك فيها بعد ما كانت في أحسن ما تكون من الضياء على أن تكون كلمة في قوله في أحسن منها بمعنى التقابل كما في قول تعالى :

[وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع] الرعد /٢٦ .

ومن حينئذ متعلقة بنزلت وقال :

حل في منبت الرياحين منها منبت المكــرمـــات والآلاء [4]

---

[1]) السابق /٢٠٨ ، ويقصد بالمسك : طيب الثناء .
[2]) السابق /٢٠٨ ، يطبي : يستميل
[3]) السنى : الضوء ، والسنا : المجد ، ديوانه :ج٢/٢٠٨ .
[4]) الرياحين : كل نبت طيب الرائحة ، الآلاء : النعم ، ديوانه : ج٢/٢٠٨ .

أولاً :- رمز إلى أن تلك الدار صارت منبت السودان بذكر اسم مخصوص بهم ، وهو ريحان ومسنبل ثم أحله في منبت الرياحين ، ومنبتها حقيقة التراب هذا ثم جعله منبت الدلاء والدلاء شجز حسن المنظر مر الطعم ، وهذا القصد مبين في إظهار المضمر .

وأين منبته من بعد منبته   من منبت العشب تبغي منبت الكِرم

وبقوله :

تفضح الشمس كلما ذرت الشمـ   ـس بشمس منيرة سوداء [1]

صرح الشراح بكونه هزءاً ، وذلك أظهر من الشمس إلا العجب من جسارة المتنبي بذكره وعقله كافور ومن عنده منه ، وقال في إظهار المضمر بصرف الشمس إلى القمر :

وأسود مشفره نصفه   يقال له أنت بدر الدجى [2]

إن في ثوبك الذى المجد فيه   لضياء يزرى بكل ضياء

البيت فيه بقية الهزء الذي أداه في ضمن تفضيح الشمس بشمس منيرة سوداء بادعاء سراية ذلك إلى ثوبه مع الرمز إلى كون المجد مستوراً به ، ما رمزه بثوبه فمبين في إظهار المضمر بقوله :

ومشيك في ثوب من الزيت عاريا

---

[1]) ديوانه :ج٢/٢٠٨ ، ذرت : طلعت .
[2]) ديوانه : ج٢/٢٧٥ ، المشفر : شفة البعير .

وأراد بإزاء الضياء الذي في ثوبه كل ضياء الإشارة إلى أنه من جهة خسة الشركاء ثم إن الذى يقصده من جلده مبين في الذى عقبه به حيث قال :

إنما الجلد ملبس وابيضا من الـ   نفس خير من أبياض القباء [1]

البيت وإن ضمنه إدعاء ابيضاض النفس ، وهو أمر مستور إلا أنه صرح فيه بسواده بطريق مفهوم المخالفة الذى هو أخر الكتابة في كونه أبلغ :

كـــرم في شجاعـــة وذكـــاء   في بهـــاء وقـــدرة في وفاء [2]

البيت من قبيل السحر الحلال لنه جعل سلب تلك الأوصاف عنه في ضمن الإثبات بتلك الإدماجات فصار معنى البيت على ما في قبله له كرم إلا أنه مطوي في شجاعته ، وله فهم إلا أنه مطوي في حسنه وما أحسن إثباته له وله قدرة كاملة إلا أنه تحت الوفاء يريد به التعريض لمواعيده الكاذبة ، ومما قال في هذا المعرض :

تزيد عطاياه على الليث كثرة   وتلبث أمواه السحاب فتنضب

وبقوله :

---

[1] هذا من اقبح الهجاء باللفظ قبل المعنى ، ومن التهكم الصريح وصفه بالشمس المنيرة ثم يصف الشمس بالسوداء ، والشمس السوداء تكون في حالة الكسوف ، وهى لا تكون منيرة ، فالوصف بالشمس السوداء تهكم وسخرية لا مدح ، والضياء الذى يقصده هو سواد لونه في قوله من:

إنما الجلد ملبس وابيضاض النـ   ـفس خير من ابيضاض القباء

من لبيض الملوك أن تبدل اللو   ن بلون الأستاذ والسحناء

ديوانه : ج٢/٢٠٨ .

[2] ديوانه : ج٢/٢٠٨

من لبيض الملوك أن يبدل اللو ن بلون الأستـــاذ والسحناء [١]

البيت مزوق بأنواع الهجاء لا يدري من يراه أي نوع ينكره .

أولاً : تعرضه للبحث عن لونه صراحة ثم ترغيبه الملوك البيض الوجوه إلى التلون بلونه على أنه أي فخر للملوك بقبح الصورة ، وهول المنظر ، وأنه لا مدخل له في الشجاعة قطعاً وإن أثبت بالادعاء في البيت الذى عقبه به ما يصلح ويحسن وجه الترغيب حيث قال :

فتراها بنوا الحروب بأعيان تـــــراه بهـــا غـداة اللقاء

ثم مما يقضى منه العجب انه لما مكن له قبح الصورة ، وهول المنظر جعله رجاء العيون بكل أرض فقال :

يا رجاء العيون في كل أرض لم يكن غير أن أراك رجائى [٢]

هذا بيت القصيد لاشتماله على لطائف المقاصد أولا لمح فيه إلى قوله :

وإن كنت لا خيراً أفدت فإننى أفدت بلحظى مشفريك الملاهيا

---

[١]) السحناء : الهيئة ، ديوانه : ج٢/٢٠٨

[٢]) ديوانه :ج٢/٢٠٩ .

هل كان يخفى على كافور ما سخر به أبو الطيب في شعره من التعريض بسواد لونه ، وكبر مشفريه ، وبخل يديه وجبنه ، حيث جعله مادة لشعره ومدحه ، وأضاف كل شاردة وواردة ونادرة ورماه بها حتى جعله رجاء العيون في كل أرض ، ثم يصرح بعد ذلك بأنه لم ينل منه خيرا وكفى به أنه رأى مشفريه .

لأن مآل قوله لم يكن غير أن أراك رجائي هو هذا المعني بقوله : وقد خاطبه بذلك ، وناداه ، وأما الصرع الأول فقد ضمنه ما هو كالتوطئة لما لاحظه في الثاني على معنى أنه رجاء العيون فقط مـــع إفادة تحسره وندمه في قصده كم أفصح عن تحسره بالبيت الذى عقبه به حيث قال :

ولقد أفنت المفاوز خيلى   قبل أن نلتقى وزادي ومالى [1]

أخذ يبين له ما أفناه في طريق الوصول إليه متحسراً عليه ففهم ذلك من جعله نتيجة آماله رؤيته فقط ثم تقييده بهذه الحالية في قوله :

ولقد أفنت ...... البيت

ومن البراهين القاطعة في إثبات ما ذكرته في بيان مقاصده القلبية ما قاله في هذه القصيدة متصلاً به فارم بي مع ما في التعرض بعنوان الرمي من الإشارة إلى أنه هدف سهام جوده وجفانه فقال :

فارم بي ما أردت مني فإني   أسد القلب آدمي الرواء [2]

هذه المواجهة تدل على أنه طاش عقله ، وطار صبره حتى تجاسر على التصريح بأنه آيس من إحسانه موطن على التصبر بسهام جفانه مع الإيماء إلى أنه مستحق بذلك بل بأزيد مما قاساه لتسببه يفهم هذا من قوله :

---

[1]) ديوانه : ج٢/٢٠٩ .
المفاوز : الفلوات : الصحراء ، فالشاعر يذكر معاناته في طريق الوصول إليه ، وكان رجاؤه رؤيته ، فلما رآه ولم يتحقق آماله ندم وتحسر ، وأشبعه سخرية وهجاء .
[2]) الرواء : المنظر ديوانه :ج٢/٢٠٩ .

رضيت بما ترضى به لي محبة   وقدت إليك النفس قود المسلم

وفؤادى مـــن الملوك وإن كا   ن لسانى يــري من الشعراء [1]

الشريطة ضمنها إعلام كافور وعزة نفسه ، ودفع توهم الرجاء والصلة منه.كما قال في إظهار المضمر :

توهم القوم أن العجز قر بنا   وفى التقريب ما يدعوا إلى التهم

ومما قال أفصح منه في ردعه عن ظن توقع الإحسان منه قال :

تظن ابتساماتى رجاء وغبطة   وما أنا إلا ضاحك من رجائيا [2]

ولما أنشده هذه القصيدة حلف له أن يبلغه ما في نفسه ، وأنه لا كذب ما يكون إذا حلف فقال أبو الطيب :

من الجاذر في زي الأعاريب   حمر الحلي والمطايا والجلابيب [3]

قصد بهذه القصيدة التلاعب به وبمن أطاعه من العضاريط والرعاديد يعد كافورا ومن أطاعه من أولاد البقر الوحشي لجهات جامعة بين المشبه والمشبه به بالاستفهام التجاهلى توطئة لما يقوله بعد أن كنت تسأل شكا الخ .

يهزا بهم ، وبما عليهم من الملابس الفاخرة وبالتي على مطاياهم :

---

[1]) ديوانه : ج٢/٢٠٩ .

[2]) يؤكد الشاعر سخريته وتهكمه بكافور فهو يري انه خيب رجاءه ، واضاع آماله ، فهو ضاحك من رجائه .

[3]) الجاذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية ، وهى جميلة العيون ، وأعاريب : جمع إعراب ، والمطية : المركوبة .

ديوانه :ج٢/٢١٠ .

إن كنت تسأل شكا في معار رفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيب [١]

البيت ضمنه التعريف في ضمن التشكيك بحيث إنه يكاد أن يكون تصريحاً بأن التشهيد والتعذيب من كافور كما هو مبين في إظهار المضمر بقوله :

لا تجزني بضنى بي بعدها بقر تجزى دموعي مسكوبا بمسكوب [٢]

يقول في قلبه مخاطباً لكافور بعد ذكر ابتلائه بأسباب الضنى وهو التسهيد والتعذيب منه ألا تجزني بجيش الضنى الذى أنا الآن عندي منه حصة كاملة لا تقبل الزيادة فلا تجزني بعدها بقر من البقور أو على حذف من حرف النداء ، وإنما صرف الفحوي إلى للجآذر تسترا والمصراع الثاني على هذا إما إخبار عما هو عليه الآن من كثرة البكاء أو يقول : إن جازيتنى بمثل ضني يكون سبباً لزيادة بكائي ، وبين الضنى في إظهار المضمر بقوله :

عليل الجسم ممتنع القيام

وبين أيضا :

سوائرٌ ربما سارت هوادجها منيعة بين مطعون ومضروب

(٣)

يقول في قلبه : نحن سوائر نخبر عما عزم عليه من الفرار من كافور مع صحبه ، ويلوح إلى ما سيقع بينه وبين من يتبعه .

---

[١]) ديوانه : ج٢/٢١٠ .

[٢]) ديوانه : ج٢/٢١٠ . الضنى : المرض المزمن ، ويريد بالبقر النساء .

[٣]) ديوانه : ج٢/٢١٠

أبي أنهن منيعات بين قومهن ، فمن تعرض لهن قتل ، فهوا دجهن تسير بين جثث القتلى .

وقد أوضح عن صحبه وإن الذين يتبعونه من الفوارس يصيرون مطعونين في إظهار المضمر بقوله :

بيض العوارض من طعانون من   لحقوا من الفوارس شلالون للنعم

وأما تبيان قوله : سوائر الفرسان فيقوله في إظهار المضمر :

إذا سرنـــا عـــن الفسطاط يوماً   فلقنـــي الفـــوارس والرجـــالا [1]

لتعلـــم قـــدر مـــن فارقت مني   وأنك رمت مـــن ضيمـــي محـــالا

وقال أيضـا :

وربما وخدت أيدي المطي بها   على نجيع من الفرسان مصبوب [2]

البيت من تتمة ما يتوقعه ، ويصمم عليه في حق الفوارس الذين يتبعونه .

وهؤلاء الفرسان هم الذين قال فيهم : فلقني الفوارس صراحة كما ترى وقال :

كم زورةٍ لك في الأعراب خافيةٍ   أوهي وقد رقدوا من زورة الذيب [3]

البيت مسوق في مقام التحمس بذكر ما سبق منه ، وصدر عنه من اقتحامه الشدائد ، وخلاصة من المضايق بحسن تدبيره وتدربه في أملنا له إما تشجيعاً لنفسه وإغرائها على تحقيق ما عزم عليه وإما سماعاً لكافور ، ومن حوله من شهامته وشجاعته ، وقال :

أزورهم وسواد الليل يشفع لـي   وأنثني وبياض الصبح يغري بي [4]

---

[1]) ديوانه : ج٢/٢٦٨

[2]) ديوانه :ج٢/ ٢١٠ ، وخدت : مشت ، النجيع : الدم .

[3]) ديوانه : ج٢/٢١٠ .

[4]) ديوانه :ج٢/ ٢١٠ : أنثني : أعود .

ظاهرة مدح سواد الليل ، وإثبات الشفاعة له ، وقدح بياض الصبح رشوة كافور ، وباطنه نسبة كافور إلى القيادة لأن المتنبي نفسه لما قال :

علّ الأمير يرى ذلي فيشفع لـي　　　إلى التي تركتني في الهوى مثلا

قالوا : إنه أراد به تكليف القيادة للأمير ، والليل وصفه الشعراء بذلك حيث قال شاعرهم :

لا تلق إلا بليـــل مـــن تواصلـه　　　فالشمس نمامـــة والليـــل قـواد

والقرينة أضافت الشفاعة إلى سواد الليل والتعرض للفظ الشفاعة على أنه كان يمكنه أن يقول : يسرني بدلاً من يشفع لي ، وقال :

قد وافقوا الوحش في سكني مراتعها　　　وخالفوها بتقويض وتطنيب [1]

أخذ يدور في هذا البيت حول كافور ومن حوله بما يؤكد كونهم من الوحوش والبهائم لأنه يقول صراحة : إنهم وافقوهم في سكنى مراتعها إلا أنهم خالفوها بالتقويض والتطنيب ، وقد أوضح في إظهار المضمر عن عدة كافور ومن حوله من الوحوش حيث قال :

كـــأن الأســـود اللابـــي فيهم　　　غـــراب حـــوله رخم وبوم [2]

جيرانها وهم شر الجوار لهـــا　　　وصحبها وهـــم شر الأصاحيب

---

[1]) هذا البيت يحتمل الذم أكثر من المدح ، فهو يهجو كافوراً ومن حوله ويصفهم بالوحوش والدواب حيث وافقوها في السكنى والمراتع وهذا نقد لاذع وتهكم صريح وأشد منه قوله :

كأن الأسود اللابي فيهم　　　غراب حوله رخم وبوم .

حيث يصف كافوراً بالغراب الذي حوله رخم وبوم ، وهذا وصف يوحي بالاشمئزاز والكراهية .

[2]) ديوانه : ج٢/٢٦٦ ، اللابي نسبة إلى الأب ، وهي من بلاد النوبة ، والرخم : طائر ، والشاعر هنا يشبه كافوراً بالغراب وحوله الناس كخساس الطير .

البيت تشمنه الشكاية عن مجاورتهم ، وعن صحبتهم كما قال في إظهار المضمر :

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن

وإن كان ظاهر ما ذكرته في سيف الدولة إلا أن باطنه حق في كافور :

فؤاد كل محب في بيوتهم ومال كل أخيذ المال محروب

البيت فيه ما يرمز إلى أن موضوع القصيدة في كافور ومن حوله لأن أخذ المال بالحراب ليس من شيمة المحابيب من النساء فقال :

ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الأعاريب [1]

أين المعيز من الآرام ناظرة وغير ناظرة في الحسن والطيب

ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب

ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الوجه بكذوب

الأبيات من قبيل التغزل لم يظهر لي فيها شئ مما التزمته في الكافوريات إلى قوله :

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي [2]

---

[1] ديوانه :ج٢/٢١١ الأعاريب : مصحفة وهي بالديوان : الرعابيب ومعناها : الطويلة الممتلئة .
الأرآم : الظباء الخالصة البياض ، التموية : التزييف .

[2] ديوانه :ج٢/٢١١

كنى الحوادث عن كافور بدليل أنه ادعى ثبوت كل واحد ما أعطت له في مقابلة ما أخذت منه ، وهو الحلم والتجربة في صحبة كافور مع وصفه بالحداثة في البيت الذي ذكره متصلا به .

وفي إجراء أداة التأنيث عليه في باعت وأخذت وأعطت من رعاية عادته المستمرة في هذا الباب ، أما كنايته بالحوادث عن كافور فقد رمز إليه بقوله فما الحداثة ، وأثبت له الحلم لأن الذي يعطي شيئا لابد من وجوده عنده .

وأما الثاني من الذي أعطت وهو التجربة فقد أثبته له في قوله مجربا وإنما فصل بينهما بقوله ترعرع الملك الأستاذ تسترا ، وحاصل قصده إظهار التحسر على ما أنفق في طريق الوصول إليه مع إفادة أنه كان منه قصد كافور إلا في حال خلوة عن الحلم والتجربة ، والآن يتمنى أن يصل إليه كافور مقدار ما أخذه في مقابلة ما أعطاه من الحلم والتجربة ، وأنه قانع بذلك فقال :

فما الحداثة من حلم بمانعة　　　قد يوجد الحلم في الشبان والشيب[1]

يهزأ بعقله ، ويعرض بحداثه سنة ، ليتور به ما قصده في البيت الذي قبله من أن مقصوده من الحوادث كافور بإثبات الملك له لأن البائع لا يبيع إلا ما يملكه فلذلك أثبت له الحلم كما أشرت إليه سابقا :

ترعرع الملك الأستاذ مكتهلاً　　　قبل اكتهال أديبا قبل تأديب [2]

---

[1]) ديوانه :ج٢/٢١٢

[2]) ديوانه :ج٢/٢١٢ .

ترعرع : نشأ ، والأستاذ/ لقب كافور ، والشاعر يمدح كافورا بأنه ترعرع متأدبا بحلمه ، وطبعه وليس بمرور الزمن .

يقال : ترعرع الصبي إذا تحرك ونشأ ، فيقول على ما في قلبه : نشاهد هذا الصبي الملك الأستاذ مكتهلا قبل أوان الاكتهال ، ومتأدبا قبل تأديب يهزأ به بادعاء ثبوت شئ له لا يمكن حصوله عادة كأنه يريد أن يسلب عنه ما أثبته له في الذي قبله من الحلم في حداثة السن قال :

مجربا فهما من غير تجربة   مهذبا كرما من غير تهذيب [1].

وهذا أيضا من وادي البيت الذي قبله إلا أنه يمكن أن يقال إنه قصد في المصراع الثاني أنه مهذب من الكرم ، راسا من يوم خلق لا ممن كان أولا كريما ثم صار بخيلا كما قال في إظهار المضمر :

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم   أين المحاجم يا كافور والجلم [2]

وقال أيضا :

حتى أصاب من الدنيا نهايتها   وهمة في ابتداءات وتشبيب [3]

البيت مما يسبى العقول حسن موقعه من جهة أنه جعل نتيجة ما ادعاه له من رصانة العقل والتجربة والأدب والكرم ما هو صريح في الشح والسفه والغفلة عما وصل إليه من أقصى غاية الغايات وهو الملك والسلطنة ثم إنه لا يدري وصوله إلى الغاية وهو يظن نفسه أنه في ابتداء الأمر فيتتبعها في طلب الزيادة حرصا وشرها ونظير هذا قوله في إظهار المضمر :.

---

[1]) السابق : ص ٢١٢ .

[2]) السابق : ص ٢٦٥ ، والمحاجم : أداة يحجم بها الجلد ، والجلد : واحد شقي المقراض : وغاية الشاعر من ذمه وهجائه أن يجرده ن كل الصفات المحمودة ، فهو يقول : لا يستطيع الكرم أن يصل إليك من بين المحاجم والجلم .

[3]) ديوانه : ج٢، ص ٢١٢ ، وهذا البيت يكشف عما في نفس المتنبي من طموح إلى الملك . .

مدى بلغ الأستاذ أقصاه ربه ونفس له لم ترض إلا التناهيا [1]

وقال أيضا :

يدبر الملك من مصر إلى عدن إلى العراق فأرض الروم والنوب [2]

بعد ما مهد في العقول سخافة عقلة ، وكمال غفلته أخذ يدور حول تدبيره في ممالكه ببيان سعة أطرافها ليكون أدخل في ذمه الحرص والشح ، وهذا التدبير الذي يستهزئ به هنا مبين في إظهار المضمر بقوله :

إذا أتتها الرياح النكب من بلد فمـــا تهب بهـــا إلا بتـــرتيب [3]

البيت ضمنه التلاعب بتدبيره لأنه جعل مدار أمر تدبيره في ترتيب هبوب الرياح النكب وقال :

ولا تجاوزها شمس إذا أشرقت إلا ومنـــــه لهـــا إذن بتغريب [4]

البيت ضمنه التلويح إلى قوله : وإن كان من أعدائك القمران بقرينة اشتراطه الإذن منه لغروب الشمس فإن المعروف بين الملوك الذي يحتاج.إلى الإذن في المرور من مملكته لا يكون إلا إذا كان المار من أعدائه مع إفادة أنه موكل الظلمات ، وسلطانه حتى إن أعظم المشرقات لا يمكن له المرور من مملكته ويصل إلى مغربه إلا بإذن منه كل ذلك هزء لتدبيره ، وهذا أظهر من الشمس وقال :

---

[1] ديوانه : ج٢/٢٠٦ ، المدى : الغاية ، أقصـاه : آخره .
[2] ديوانه :ج٢/٢١٢
[3] السابق /٢١٢ ، النكب : المنحرفة عن توجهها الطبيعي الأصـلي .
[4] ديوانه :ج٢/٢١٢

يُصرف الأمر فيه طين خاتمه ولـــو تطلس منه كل مكتوب [1]

لما أثبت له الاستيلاء على عالم الظلمات أخذ يذكر شيئا من لوازمه وهو تطلس ما كتب في أوامره ، ومع ذلك لزمه تدارك أمر إمكان التصريف في ملكه بمقتضى ما تطلس من الكتابة فينصرف ذلك التطلس إلى طين خاتمه ، وكون كل ذلك من قبيل التلاعب ظاهر من فحوى كلامه يعرف من له ممارسة في التنقير من ملاحظة في الكافوريات :

يحط كل طويل الرمح حامله من سرج كل طويل الباع يعبوب [2]

المفهوم من عبارة بعض الشراح أن مقصوده من هذا البيت بعظم جثة أعوانه من العفاريت الرعاديد الذين يحملون طين خاتمه وقال :

كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أجفان يعقوب [3]

يقول في قلبه كل سؤال يدخل سامعته يكون سبباً لانفتاح عينه وانقلاب حماليقه غضبا على السائل ، والقرائن الدالة التي أودعها نفسه على هذا القصد

---

[1]) ديوانه :ج٢/٢١٢ ، تطلس : انمحى .

[2]) ديوانه : ج٢/٢١٢ ، يحط : ينزل ، اليعبوب : الفرس السريع ، يمدح الشاعر الأمير بالشجاعة وحسن التدبير فهو فارس شجاع ، يخافه الفرسان إذا رأى الفارس خاتم كافور نزل عن ظهر فرسه وسجد إجلالا لهيبته ، والشاعر هنا كاذب لأنه وصفه بالجبن والخوف وأنه رعديد في قوله :

أمينا وإخلافا وغدرا وخسة وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا

ديوانه ج٢/٢٦٤

[3]) ديوانه :ج٢/٢١٢ ، السؤال : الاستجداء ، والشاعر هنا يمدح كافورا بالكرم فهو يحضن السائل ويفرح به كفرح يعقوب عليه السلام برد قميصه إليه الذي كان مع يوسف عليه السلام ، والشاعر ينقض هذا بقوله :

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم أين المحاجم يا كافور والجلم

ديوانه ج٢/٢٦٥

أنه ذكر بعده غزو أعدائه بمسألة ثم قفاه بمحاربتهم ثم بإثبات استئصالهم إذا ألحوا عليه ، وكذا نقله خاصة قميص يوسف من العين إلى المسامع فقال :

إذا غزته أعاديـــة بمسألة   فقد غزته بجيش غير مغلوب [1]

أولاً:- رمز إلى أن سؤاله من أعاديه ، وما أظرف تعليقه أمر الغزو بمسألة واحدة ، ثم عد ذلك بمثابة جيش لا يغلب يعني أنه لا يثبت لها وينهزم عنها ، وإنما قلت ذلك لأن الخوارزمي هو الذي قرأ ديوانه عليه فسر هذا البيت وأظهر مضمره .

حيث قال :

ولو أني جعلت أمير جيش   لمـــــا حاربت إلا بالســـؤال

لأن الناس ينهزمون منه   وقد ثبتـوا لأطراف العــوالي [2]

وقال أيضا :

أو حاربته فلا تنجو بتقدمة   مما أراد ولا تنجو بتجبيب [3]

---

[1]) وهذا البيت أيضاً في إدعاء كرم كافور ، وحبه السائل الذى يطلب معروفه ، وهذا أيضاً من قبيل المدح وهو منقوض أيضاً بقوله :

جود الرجال من الأيدي وجودهم   من اللسانِ فلا كانوا ولا الجود .

ديوانه :ج٢/٢٧٢ .

[2]) يريد بالناس ذم كافور فهو يخشي أن يسأله سائل أو يطلب منه معروفا لأنه بخيل وليس الجود من عادة العبيد ، فإذا كانت الجيوش تهزم بالرماح والسيوف والمعارك الفاصلة فإن كافورا يهزم بالسؤال ، وهذا تهكم صريح ، وذم واضح لخلاق كافور .

[3]) التقدمة : التقدم ، والتجبيب : الهرب ، ديوانه :ج٢/٢١٢ .

لما مهد أن سؤاله من أعدائه ، فيبغضهم ، وبين حاله معهم عند أول السؤال منهم ، وهو أنه ينهزم ، ولا يثبت أحد يبين حاله معهم إذا ألحوا عليه ، وبالغوا في الإلحاح أنه يستأصلهم ولا ينجو منهم أحد ، ممن تقدم أو هرب ، والقرينة في البيت على ما قلته قوله مما أرادوا ، والبيت قريب إلى قوله في هذا المعنى حيث قال :

يبيد عداوت البغـاة بلطفــه فإن لم تبد منهم أباد الأعاديا (١)

لأن البغاة جمع الباغي وهو السائل وقال :

أضرت شجاعته أقصى كتائبه على الحمام فما موت بمرهوب (٢)

يقول في قلبه ، إن عسكره لما ألفوا بمشاهدة منظرة الهائل هان عليهم الإقدام على الحمام ثم لا تغفل عن حسن مدخله لوصفه بالشجاعة بعد بسط محاربته مع سؤاله حيث أثبت الشجاعة له في ضمن هول منظره لا في ذاته :

قالوا هجرت إليه الغيث قلت لهم إلى غيوث يديه والشآبيب (٣)

يخبر عما قاله أصدقاؤه على ما يرى ، وذلك أنهم قالوا : أنت الذي حرمت نفسك من إحسانه وصلته لأنك جعلت كل ما أنشدته فيه من عنصر السواد والبياض والظلمة والنور ، وهو وإن عقل عنه فلابد ، وإن يبديه له بعد الفضول فقال لهم : إني وهبت إحسانه إلى إحسانه كما قال في إظهار المضمر :

وإن بذ ل الإنسان لي جود عابس جزيت بجـــود التارك المبتسم

---

(١) ديوانه :ج٢/ ٢٠٤ .
(٢) ديوانه : ج٢/٢١٣ ، أضرت : جرأت ، الحمام : الموت
(٣) ديوانه : ج٢/٢١٣ ، الغيث : المطر ، والشآبيب : دفعات المطر الغزيرة .

إلى الذي تهب الدولات راحتـــه ولا يهـــن على آثار موهوب [١]

هجر الغيث في الذي قبله إلى غيوث يديه وفي هذا البيت إلى ذاته وأراد بالدولات التي تهبها راحتاه التقلبات والشدائد ، ولذلك ادعى له أنه لا يمن على آثار ما وهبه لأنه ليس مما يمن على آثاره يهزأ به وبهيبته وقال :

ولا يروع بمغدور بـــه أحداً ولا يفــزع موفوراً بمنكوب [٢]

البيت على ما في قلبه من فروع ما أثبت له في الذي قبله من أن هبته ليس إلا الدولات على المعنى الذي قصده فيه ، يريد أنه لم يبق في ملكه غني حي يأخذ ماله ويفزع به غنياً آخر ، واستئصاله أموال الناس في قوله :

وقد وصل المهر الذي فوق فخذه من اسمك ما في كل عنق ومعصم

وقال أيضا :

بلى يروع بذي جيش يجد له ذا مثله في أحم النقع غربيب [٣]

يقول في قلبه : نعم يخوف صاحب جيش عظيم يصرعه بأرض يماثله في شدة السواد بإرجاع ضمير مثله إلى كافور ويجعل في متعلقة بقوله مثله لإثبات المماثلة بينهما في الأسود الغربيب وقال :

وجدت أنفع مال كنت أدخره ما في السوابق من جري وتقريب [٤]

---

[١]) ديوانه :ج٢/٢١٣

[٢]) ديوانه :ج٢/٢٢٣ ، الموفور عكس المغدور ، وهو السالم من الإصابة أى يقول : انج سعد فقد هلك سعيد .

[٣]) ديوانه : ج٢/٢١٣ ، يجد له / يصرعه ويطرحه أرضا .
الأحم : الأسود ، القع : الغبار ، غربيب : شديد السواد

[٤]) ديوانه :ج٢/٢١٣ ، السوابق : الخيل ، التقريب : ضرب من الجري .

بعد ما سرد العيوب والنقائص الموجودة في كافور التي كل واحد منها من الأسباب الملجئة إلى الفرار منه أخذ يخبر عن أنفع مال ادخره وأعده لمثل هذه الأوقات والحالات يعني عند ما عن له التشبث إلى عدة النجاة ، وذلك ما وجده في السوابق من الجرى والتقريب تستراً إيهام ظاهره الرغبة في التقرب إلى كافور حيث قال :

لما رأين صروف الدهر تغدر بي | وفين لي ووفت صم الأنابيب [1]

البيت ضمنه الإخبار عن ابتلائه بصروف الدهر ، وبغدر كافور له فاقتضى ذلك تحقيق ما عزم عليه إلا أنه أورد الكلام في صورة الماضي تستراً ، ومقصوده الإخبار عما سيقع له مع من يتبعه وفي المصراع الثاني ما يومئ إلى قوله :

وقال أيضا في إظهار المضمر :

فتن المهالك حتى قال قائلها | ماذا لقينا من الجرد السراحيب [2]

البيت منسوج على منوال ما في البيت الذي قبله يخبر عما سيقوله الفوارس عندما ييأسوا من رده ، إما تفالا وإما لتحققه عنده شهامته :

تهـوي بمنجـرد ليست مـذاهبه | للبس ثوب ومأكول ومشروب [3]

---

[1]) ديوانه :ج٢/٢١٣ ، صروف الدهر : أحداثه ،؟ الصم : نعت للرماح .

[2]) السابق ٢١٣ ، المهالك : الفلوات ، والسراجيب : هي الفرس الطويلة الظهر والعنق ، والجرد : القصار الشعر ، والاستفهام للتعجب والدلالة على سرعة الخيل .

[3]) تهدى : تسرع ، والمنجرد : الجلد بمعنى نفسه ، مذاهبه : يقصد رحلاته وأسفاره .

البيت ضمنه الإخبار عن عزة نفسه وأن اقتحامه الشدائد في مذاهبه ليس لتحصيل الملبس والمأكل والمشرب مع الإشارة إلى ما وصل عند كافور مقصور على ذلك ، وأنه لا يرضيه كما قال في عكسه معرضا بكافور فقال :

وفي الناس من يرضى بميسور عيشة ومركوبه رجلاه والثوب جلده

حتـــى وصـــلت إلى نفس محجبـــة تلقـــى النفـــوس بفضل غير محجوب[1]

قال المعري : قيل : إنه تعريض بسواده يعني وصلت إلى نفس كريمة في جسم أسود ، وفضلها غير محجوب ، أقول القائل وصل إلى نصف مقاصده لأنه جعل نهاية ما قاساه الوصول إلى نفس محجبة مع الرمز إلى عدة من النساء بذكر خصائصهن كما قال في هذا المعنى :

وحال كإحداهن رمت بلوغها

وعنى بالمصراع الثاني ما جعله اصطلاحا جديداً في مشفره كما قال :

وأسود مشفره نصفه يقال له أنت بدر الدجى [2]

ثم إنه جعل نتيجة الأبيات الدالة على عزم الفرار منه الوصول على كافور ، وتحط رحاله تسترا فقال :

في جسم أروع صافي العقل يضحكه خلائق الناس إضحاك الأعاجيب[3]

---

[1]) ديوانه :ج٢/٢٧٤ . النفس المحجبة يقصد بها الملك لأن الملك يحتجب ولا يبتذل للناس ، ولكن فضله مبذول غير محجوب

[2]) ديوانه :ج٢/٢٧٥ ، المشفر : شفة البعير

[3]) ديوانه :ج٢/٢١٤ ، الأروع : الشهم الذكي ، أى يستخف بأخلاق الناس ويضحك منها لما فيه من الخسة والحقارة .

صرح الشراح بكونه هجوا وذلك ظاهر إلا أنهم لم يتعرضوا الأطراف مقاصده المدمجة فيه ، وذلك أنه ضمنه وصوله إلى سرائره بقرينه جعلها في داخل جسم أروع بعد ما أخبر عن وصوله إلى ظاهره الذي قال فيها حتى وصلت إلى نفس محجبة ، وأيضا ضمن قوله : صافي العقل معنى صافٍ أي خال عن العقل على قاعدة الحذف والإيصال ثم نور ذلك بأنه تضحكه أخلاق الناس قاطبة إضحاك الأعاجيب لأن الذي يضحك ، ويتعجب من خلائق النّاس قاطبة لا يكون إلا مجنوناً

فالحمد قبل له والحمد بعد لها وللقنا ولإدلاجي وتأويبي [١]

فرق الحمد بين كافور والخيل والقنا والإدلاج والتأديب ، ليستنبط من ذلك عدم الحمد لواحد منها ، وإنما ذكر الحمد للخيل ليتهيأ له أن يقول :

فكيف أكفر يا كافور نعمتها [٢]

لما لاحظ نكتة تعدل قصيدة كما سنقف عليها :

فكيف أكفر يا كافور نعمتها وقد بلغنك بي يا كل مطلوبي [٣]

أولا : ضمن البيت ما يدل على أن جل ما حصل له منه مجرد البلوغ إليه كما قال :

لم يكن غير أن أراك رجائي

---

[١]) ديوانه :ج٢/٢١٤ ، الإدلاج : السير اول الليل ، والتأويب : سير النهار .
[٢]) السابق /٢١٤ .
[٣]) ديوانه :ج٢/٢١٤ .

ثم تسلق بنكر : فيف أكفر يا كافور أن يناديه بما في مادته ما يدل على المبالغة في نسبته إلى الكفر حيث قال : يا كافور ، وإن كان صيغة المبالغة فيه كفور وكفار إلا أنه يكفيه اشتراك الكلمة في جواهر حروفه لأنه جعل قوله : فكيف أكفر ؟ قرينة دالة على ذلك كما أشرت إليـــه أولا :

يا أيها الملك الغاني بتسمية   في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب [1]

البيت ضمنه قصد تجريد اسمه ، وهو كافور عن الوصف والتلقيب ليتمحض له ما في كافور من الدلالة على المبالغة في الكفر ، وهذا من أبدع مقاصده الخفية ثم لا تغفل عن قصده في المصراع الثاني ، فإنه رمز بقوله : في الشرق إلى ما لاحظوا في تسميته بكافور من التلميح إلى البياض ثم إلا ما لاحظوا في أبي المسك من سواده ، وأثبت له التجريد لذلك القصد الذي أشرت إليه :

أنت الحبيب ولكني أعوذ به   من أن أكون محبا غير محبوب [2]

البيت معناه على ما في قلبه : أنت الحبيب ، ولكني أعوذ بالله من أن أكون محبا غير محبـوب عنـد الله ، وعند الناس ، وهذا الحبيب هو الذي عبر عنه بالحبيب المقنع في قولـه :

ولو كان ما بي من حبيب مقنع

وقال يمدحه في ذي الحجة سنة ٣٤٦ هـ :

---

[1]) ديوانه : ج٢/٢١٤ ، الغاني : المستغني ، فاسمه مشهور معروف لا يحتاج إلى لقب أو وصف .

[2]) ديوانه :ج٢/٢١٤ ، والبيت على ما فيه من مدح وثناء يحتمل الذم لأن الاستعاذة لا تكون إلا من مكروه ، فكأنه يقول له : وأعوذ بالله منك .

أود من الأيام ما لا توده وأشكو إليها بيننا وهي جنده [1]

البيت ضمنه ما يحتمل أن يكون معناه على ما في قلبه : أنا أحب من الأيام ما لا تحبه أنت يا كافور ، بل ينقضه وتحذر منه وهي الشدائد لأن الأيام إذا أطلقت يراد بها الشدائد وقد ورد في القرآن العظيم : " وذكرهم بأيام الله " إبرهيم / ٥

وهذه يودها المتنبي ويتوقعها فيه مبينة بقوله :

وقـــد تحدث الأيام عندك شيمة وتنعمــــر الأوقـــات وهي يباب

والمصراع الثاني على هذا مسوق في مقام التعجب من شكايته إلى كافور عن سيف الدولة ، وهذه الشكاية هى التى قال فيها في إظهار المضمرْ :

ولا تشــــك إلى خلــق فتشمته شكوي الجريح إلى الغربان والرخم

لأن كون مقصودة من الغربان والرخم : كافور مبين بقوله :

كان الأســـود اللاتـــي فيهـــم غراب حولـــــه رخـــم وبــــوم

وقال أيضا :-

يباعدن حبا يجتمعن ووصلـــــه فكيف بحب يجتمعن وضـــده [2]

خلاصة ما في قلبه أنه يتعجب من عدم تبعيد الأيام بينه وبين كافور مع أن شيمة الأيام بتبعيد الحبيب المواصل ، فكأنه يقول : فما باله لم يبعد بيني وبين الحبيب المقاطع ، ولا يبعد أنه عنى بالحبيب المواصل سيف الدولة ، وأنه كان الحبيب المواصل فبعده عنه ، وأشار إلى هذا بقوله :

---

[1] ديوانه :ج٢/٢١٥ ، البين : الفراق .
[2] ديوانه :ج٢/٢١٥ .

أبي خلق الدنيا حبيباً تديمه فما طلبي فيها حبيبا ترده [1]

البيت فيه يؤكد الأول إلا أنه زاد فيه استبعاده طلبه منها رد الحبيب الذى فارقه ، وهو سيف الدولة ، وقال :

واسرع مفعول فعلت تغيـــرا تكلف شيء في طباعك ضده [2]

البيت فيه إظهار الندم / والإخبار عن سرعة لحوق التغير له لاختياره خلاف ما في طبعه :

رعي الله عيساً فارقتنا وفوقها قها كلها يولي بجفنيه خده [3]

قصد به إعلام كافور أنه كان في عز وشرف ورغبة عند سيف الدولة حتى أن المها بكت على فراقه ، كأنه يمن عليه بقصده فقال :

بواد به ما بالقلوب كأنــــــه وقد رحلوا جيد تناثر عقده [4]

فيه جر ذيل التحزن على فراقه الوادى إلا أنه ولي وجه الكلام إلى سمت آخر تسترا

إذا سترت الأحداج فوق نباته تفاوح مسك الغانيات ورنده [5]

مدح الوادى بكثرة العشب ، وطيب النبات :

وحال كإحداهن رن بلوغها ومن دونها غول الطريق وبعده [6]

---

[1]) السابق :215 .

[2]) ديوانه :ج215/2 .

[3]) السابق /215 .

[4]) السابق /215 .

[5]) السابق /215 .

[6]) ديوانه :ج215/2

البيت فيه ما يكاد أن يكون أبلغ من التصريح بعد كافور من الغانيات إلا أن الذى يقضى منه العجب جسارة الرجل على أمثاله ، أما في هجوياته فنعم لاحتمال أنه لم يبلغه ، وإنما الدهية في المدائح التى أنشدها عند ندمائه كما عده منهن في قوله :

لا شيء أقبح من فحل له ذكر   تقوده أمــــه ليست لها رحـــم

إنما عبر بالأمة ليجر إليه حصة من الرمز إلى كونه عبدا أيضاً وكذا قال فيه :

إن امـــرءاً أمــــة حبلى تدبره   لمستضام سخين العين مفؤود

وأيضاً جعله واسطة بين الرجال والنسوان حيث قال :

من كل رخو وكاء البطن منفتق   لا في الرجال ولا النسوان معدود

وإنما وردت ما ترى ليكون عندك علم كمال امتلائى من الغيظ واحترامه على كل وقاحة معه ، فلا تستبعد ما استخرجته لك من خبايا مقاصده المدمجة في مدائحه ، وهو القائل : لو شئت لقلبت جميع مدائح كافور هجواً :

وأتعب خلـق الله من زاد همه   وقصر عما تشتهي النفس وجده

البيت مسوق في سياق بيان سبب اقتحامه الشدائد وتوظيفه على ما قاساه في طريق الوصول إليه من خوف هول الطريق ، وما لحقه من التعب أي في طلبه لبعد المسافة بينه وبين كافور فقال :

فلا يتحلل في المجد مالك كله   فينحل مجد كان بالمال عقـــده

البيت فيه نصح نفسه أو صاحبه بأن لا يخرج من يده ماله كله كما وقع له في قصده كافور فصار عاقبته السقوط عن الاعتبار ويفهم ذلك من إلغاء في

قوله : فلا ينحل ، وانحلال ما له بالكلية إلى المال في هذا الطريق مبين في قوله :

ولقـــد أفنت المفاوز خيلي قبل أن نلتقي وزادي ومائــــي

ثم إنك لو تصفحت مداخل الكافوريات تجدها حين ما نصل كلامه إلى الوصول إليه يعقبه بالبيت الذى يكون روح كلامه فيه للتحسر على ما أنفق في طريقه تدبر تقف .

ودبرتدبير الذى المجد كفه إذا حارب الأعداء والمال زنده

مناصحة ثانية يأمر بأن يتعلم تدبير المال من كافور ، ولقد أبدع حيث اعتبر المجد في كفه وهو في صدد التدبير فكأنه ضمن المصراع أنه يريد بالكف أي المنع ، والمصراع الثاني لتعيين كافور بهذا التدبير بمعونه إذا حارب الأعداء .

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

البيت معناه ظاهر إلا أنه ضمنه حرمان كافور من الانتفاع بماله لقلة مجده ، وعظم شحه .

قال أبو الفتح : قال المتنبي : كان كافور ليعجبه صدر البيت ويحفظه ، ولم يتعرض لباقيه ، وهذه الحكاية من البراهين القاطعة لصحة ما قلته في معنى البيت لأنه يظهر من هذه الحكاية أيضاً أن كافور مطبوع على الشح والخسة ، وأما إعجابة صدر البيت فالسر فيه ما قاله المتنبي ، والأمر في الحقيقة على ذلك ، وذلك قوله :

إنما تنجح المقالة في المرء إذا وافقت هوى في الفؤاد

وقال أيضاً :

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبة رجلاه والثوب جلده

البيت لا يخلو من التعريض بكافور كأنه يخبر أنه من تلك العصبة حيث سلب عنه الانتفاع من ماله في البيت الذى قبله وتعرضه لذكر الثوب والجلد يصلح أن يكون قرينة لذلك القصد لأنه قال في كافور :

إنما الجلد ملبس وأبيضا ض النفس خير من أبيضاض القباء

ولكن قلبا بين جنبي ماله مدي ينتهى بي في مر أداء حده

البيت ضمنه الاستدراك لإخراج نفسه عن تلك الرزية والدناءة لبيان علو همته بحيث إنه ليس لها حد ينتهى إليه فيقف عنده ولا يخلو من الإشارة إلى سبب اقتحامه الشدائد كأنه يشكو من ذلك مع مدحه كما قال في وصف القلب وعزائمه :

وما العشق إلا غرة وطماعة يعرض قلب نفسه فيصاب

وقال أيضاً :

يكلفني التهجير في كل مهمة عليقى مراعيه وزادى رنده

أخذ يذكر ما عن له من جهة قلبه الذى بين أوصافه ، مشيراً به إلى أنه لم يحصل له عند كافور ما يمنعه من السفر وارتكاب المحن واقتحام الشدائد ، بل بدا له التوطين على تحمل كل مشقة تصيبه في طريق النجاة من حبسه ، كما قال في إظهار المضمر :

ذراني والفلاة بلا دليل ووجهي والهجير بلا لثام

وقال أيضاً :

وأمضى سلاح قلد المرء نفسه رجاء أبي المسك الكريم وقصده

كأنه سلك مسلك التدرج في بيان ضجره إلى أن قال البيت الذى جعله فذلكة المضمرات ، ونتيجة ما استفادة وشاهده من تلك المشقات لأنه فسر بقوله

إذا ألجـــأ الإنســـان لحاجة إلى قصد كافور فذاك حمامه

وقال أيضاً :

هما ناصرا من خانه كل ناصر وأثره من لم يكثر النسل جده

يقول في قلبه إن رجاء أبي المسك وقصده ينصران سيف من لم يقطع سيفه في قتل من خانه سيفه إذا نبا يريد به تأكيد ما ادعاه في أمضى سلاح قلد المرء نفسه ، ومراده من التقليد تسليطه على نفسه بقصده .

وأما المصراع الثانى فقد ضمنه إبداع المقاصد التى تتلألأ منه بروق الهزوية ، وذلك إثبات الأولاد لخفي مثله على أنه ادعى لها الكثرة ، وجعله أثره من لم يكثر النسل جده ، وأما ما أدمجه في لفظ الأثرة من التلويح إلى أنه من البهائم فلا يمكن وصف حسه لأن الأثرة أصلها في إكثار الفحل من شراب الناقة ، والبيت للتمهيد لما يقوله في الذى عقبه به :

أنا اليوم من غلمانه في عشيرة لنـــا والـــد منـــه يفديه ولده .

لم يكتف بالهزء الذى أدمجه في الذى قبله من ادعاء تكثير النسل الخصي حتى تجاسر إلى الهزء الصريح به حيث صرح بأنه والد بيده ولده مع ضم لفظ العشيرة الموهمة بالعشرة ، وأضاف إلى نفسه :

فمــن مالــه مال الكبير ونفسه ومن ماله در الصغيــر ومهده

الفاء في قوله : فمن ماله : تفصح عن الهزء في جعله والداً ثم أثبت له الأولاد من جهة النسل ، ثم جعل نفس الكبير أيضا من ماله ،وفى التعرض للدر ما يوحي إلى قوله :

وأنت الذى ربيت ذا الملم مرضعا　　　وليس لـــه أم ســـواك ولا أب

لمعنى يلاحظه في كافور :

نجد القنا الخطي حلو قبابه　　　وتر دي بنا قب الرياط وجرده

البيت ضمنه الكناية عن شيء يستهجن التصريح به لأنه أراد بالقنا الخطى ما هو في مقابله ، وأشار بالمصراع إلى هلاكه وهلاك ما في ملك كافور ، وطويلته من الخيول جوعاً ، ولهذا المعنى قال :

قب الرياط لأن اصله من قب اللحم　　　إذا ذهبـــت ويبس وجـــــف

ونمتحن النشـــــاب في كـــل وابل　　　دوي القسي الفارسية وعده

وقال أيضاً :

إن لم تكن مصر الشرى أو عرينه　　　فإن الذى فيه من الناس أسده

البيت ضمنه عد الناس فيه من الكلاب لنه بين هذا القصد في عدة مواضع من كافورياته لأن الأسد من اشهر أسماء الكلب فقال :

سباتك كافور وعقيانه الذى　　　بصم القنا لا بالأصابع نقده

البيت فيه ما يدل على ما ذكرته من مقاصده الهزلية لأن السباتك كثيراً ما تطلق على المحابيب .

وفى المصـراع الثانى ما ينور أن مراده الإيماء إلى قصده بقوله ، نجر القنا الخطى حول قبابه ، وكذا ما في الذى عقبه به من تجربة العدو وغيره في هزل الطراد لن العدو ليس له أن يمنحهم في هزل الطرد فقال :

بلاها حواليه العدو وغيـــره وجر بها هزل الطراد وجده

الضمير في بلاها على ما في قلبه راجع إلى السبائك ، وقد أثبت العدو أيضاً تجربتها في هزل الطراد فتعين قصده ، وما يكون عوناً على ما أسلفناه من بيان مقاصده القلبية الاستغفار بعده من ذنبه لأنه لو لم يمهد ذلك لم يكن لهذا البيت مناسبة للسباق ولا للسياق فتدبر :

أبو المسك لا يغنى بذنبك عفوة ولكنه يغني بعذرك حقده

البيت ضمنه ما يصلح أن يكون معناه : أبو المسك لا يغنى عفوه بذنبك ، لذلك يصلح أن يكون معناه : يا أبا المسك لا يغني بذنبك عفوي ، وفى المصـراع الثانى يقول : ولكن يغنى بعذرك حقدى يلمح به إلى قوله .

الحمد لله رب العالمين

المراجـــــع

١- إبراهيم أنيس   موسيقا الشعر   مكتبة الأنجلو المصرية ط١ سنة ١٩٧٨

٢- قضايا الشعر في النقد العربي : مكتبة الشباب بالقاهرة ط ١٩٧٧

٣- أحمد أمين   ضحى الإسلام   مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤

٤- أحمد كمال زكي : الحياة الدينية في البصرة إلى نهاية ق٢ هـ ، دار الفمر ، دمشق سنة ١٩٦١

٥- أنيس المقدسي : أمراء الشعر العربي في العصر العباسي : ط ١٩٣٦

٦- جابر عصفور : مفهوم الشعر : دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٨

٧- السيد أحمد خليل   الاتجاهات الأدبية في العصر العباسي ، مكتبة الجامعة العربية ، بيروت .

٨- شوقي ضيف : العصر العباسي الأول : دار المعارف ط ١٩٦٧

: العصر العباسي الثاني : دار المعارف ط ١٩٧٧

: الفن ومذاهبة في الشعرالعربي : دار المعارف ، ط ١٩٧٤

٩- عبد القادر القط : حركات التجديد في الشعر العباسي : جزء من كتاب إلى ه حسين في عيد ميلاده السبعين : إشراف عبد الرحمن بدوي ، دار المعارف ١٩٦٢

١٠- عز الدين إسماعيل : في الشعر العباسي الرؤية والفن " دار المعارف ، ط ١٩٨٠

١١- محمد زغلول سلام : دراسات في الأدب العربي : العصر العباسي ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، د . ت .

١٢- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث : دار نهضة مصر ، ط ١٩٧٩

١٣- محمد مصطفى هدارة : الشعر العربي في القرن الثاني الهجري : دار المعارف ، ١٩٨٧

١٤- محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب : نهضة مصر د .ت

١٥- مصطفى الشكعة : الشعر والشعراء في العصر العباسي : دار العلم للملايين سنة ١٩٧٩ ،دواوين الشعر :-

ديوان المتنبي : تحقيق عبد الرحمن البرقوقي : دار الكتاب العربي ، بيروت

. ديوان المتنبي : تحقيق مصطفى سبيتي : دار الكتب العلمية ، بيروت

المتنبي : رسالة إلى ثقافتنا : محمود محمد شاكر ؟، مطبعة المدني ، القاهرة .

الفهـــرس

منتدى اقرأ الثقافي
----
www.iqra.ahlamontada.com